

# عَمَّانُوئِيلُ اللَّهُ مَهْنَا

هل افتقدك الله في  
فصل المجيء؟

رأس السنة  
والوقت



Design

:: Carole Maroun

رئيس التحرير  
الواعظ ربيع طالب

المسؤولية أمام  
الجهات الرسمية  
القس جورج ديب مراد

### هيئة التحرير

القس أمير إسحق  
القس بطرس زاعور  
القس مفيد قره جيلي  
القسيسة نجلا قصاب  
الواعظة هالة بيطار  
الشيخة إلهام أبو عبيسي

# الفصل الرابع ٢٠١٨

## عَمَّا نُؤَيِّلُ اللهُ مَعَنَا

### تأملات وعظات

- هل افتقدك الله في فصل المجيء؟ ..... القسيّسة نجلا قصاب ٤
- الله معنا ..... القس فؤاد أنطون ١٠
- المجوس والمفاجآت ..... القس د. رياض قسيس ١٤
- المولود العجيب ..... الأخت نهاد صهيوني ١٨

### دراسات ومقالات

- كلّ ما أرغب به في الميلاد ..... القس أديب عوض ٢٢
- سلسلة الميلاد ..... القس يعقوب صباغ ٢٧
- الرجاء ..... ٢٧
- السلام ..... ٣١
- الفرح ..... ٣٤
- المحبّة ..... ٣٧
- رأس السنة والوقت ..... الواعظ الياس جبّور ٤٠
- «الظهور» بين التقليديّن الشرقي والغربي ..... القس جورج جبرا القبطي ٤٧

### درس كتاب

- سفر عاموس ..... ٥٢
- سفر عوباديا ..... ٥٧
- سفر يونان ..... القس د. هادي غنطوس ٦٢

### تقارير ومقابلات

- المدارس الإنجيلية في لبنان ج ٢ ..... د. عصام الحوراني ٧٢

### أخبار للنشر

- زيداد أبو عيسي على رجاء القيامة ..... ٨٣
- غريس سعّود... شمعة الرّجاء ..... ٨٤
- كنيسة حلب تُدسّن مبناها الجديد ..... ٨٥

# تأملات وعظات

١



هل افتقدك الله في فصل المجيء؟

الله معنا

المجوس والمفاجآت

المولود العجيب



القسيّسة نجلا قصاب \*

## هل اختقدك الله في فصل المجيء؟

قراءة أولى : مزمو ١٤٥

قراءة ثانية : لوقا ١ : ٥-٢٥

قراءة ثالثة : لوقا ١ : ٥٧-٨٠

يُحكى أنّه في أحد الأيام كان الرّسام الشهير بابلو بيكاسو Pablo Picasso خارج منزله، تعرّض بيته للسرقة، فعاد بيكاسو إلى بيته ليجد أن السّارق قد أخذ التّلفاز والمجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة؛ فما كان من بيكاسو إلا أن صرخ بصوت عالٍ «إنيّ أشعر بالإهانة والحزن». فاقترّب إليه صديقه وقال له «كفاك



\* مديرة دائرة التربية المسيحيّة، رئيسة الشركة العالميّة للكنائس المصلحة

حزناً» فيمكنك أن تشتري تلفازاً جديداً ومجوهرات وتستبدل ما سُرِق منك، فقال له بيكاسو «ما يؤلمني إنَّ السارق لم يأخذ أيّ من لوحاتي»، فهو لم يعتبرها ثمينة ولم يعرف قيمتها.

في تحضيرات عيد الميلاد، مرّات كثيرة ننسى لوحةً مهمّةً لا نعرف قيمتها «لوحة زكريّا وأليصابات». نحن الآن في الأحد الرابع من فصل المجيء، إنّه فصلٌ نتحضّر فيه لولادة الطفل يسوع، ولا نقدر أن نتحضّر لاستقبال الطفل دون الرجوع إلى قصّة زكريّا وأليصابات اللذان ساهما في التحضير لولادة طفل المذود آنذاك. كان زكريّا كاهنا من فرقة «أبيا» من نسل هرون نسل الكهنوت، وقد تكاثر عدد الكهنة وازداد عدد الخدمات الاعتياديّة، فتقسّموا إلى أربعة وعشرين فرقةً تجتمع كلّها معاً للخدمة في الأعياد. ثمّ تخدم كلّ فرقة أسبوعاً مرّتين في السنة، فكان الكاهن يتشوّق لهذا الأسبوع لأنّه يُعتبر المرآة الحقيقيّة لحياة الكاهن، إذ كان الكاهن يقوم بالذبائح ويقدم البخور على المذبح، وأسعد لحظاته هي وقت تقديم البخور أمام الربّ، لذلك نرى فرح زكريّا لما أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الربّ ويبخّر (لوقا ١: ٩) فظهر له ملاك الربّ ووقع عليه الخوف. ١٣ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: «لَا تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لَأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سَمِعَتْ، وَأَمْرَاتِكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوَحْنًا. ١٤ وَيَكُونُ لَكَ فَرْحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلَادَتِهِ، ١٥ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لَا يَشْرَبُ، وَمَنْ بَطَنَ أُمُّهُ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ١٦ وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهِمْ. ١٧ وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحٍ إِبْلِيًّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الْآبَاءِ إِلَى الْإِبْنَاءِ، وَالْعَصَاةِ إِلَى فِكْرِ الْأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا». (لوقا ١: ١٣-١٧)

لقد ذُعر زكريّا بسبب مقابلة الملاك وطلب منه علامة فقال: «كَيْفَ أَعْلَمُ هَذَا، لِأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَأَمْرَاتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟» (لوقا ١: ١٨). وأعطاه الملاك علامة «وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هَذَا، لِأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلَامِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ». (لوقا ١: ٢٠)

وهكذا حصل فقد تأخّر زكريّا عن الخروج، إذ كان الكاهن بعد الدخول إلى قدس الأقداس يأتي إلى الحاجز الذي بين الساحتين بعد احتراق البخور ويتوجه نحو الشعب ليباركهم.

لكن زكريّا تأخّر وأبطأ في مباركة الشعب، ليس هذا فحسب بل إنّه خرج صامتاً. فتأكد للناس أنّ زكريّا رأى رؤيّة ما. وهكذا حصل إذ عاد إلى بيته وحبّلت أليصابات وأخفت نفسها قائلة: «هَكَذَا قَدْ فَعَلَ بِي الرَّبُّ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرْتُ إِلَيَّ، لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ». (لوقا ١: ٢٥)

في نظرة سريعة على قصّة أليصابات وزكريّا، نجد أنّ اختبار المشاركة في خطّة الله الذي عاشه كان اختباراً صعباً. فبالرغم من فرح هاذين المسنين بأنّهما سيرزقا ولداً وسيكون ابناً وأن الله رضي عنهما، فالإنجاب كان له بعده الروحي في ذلك الوقت، فمفهوم الإنجاب عند جماعة الإيمان يختلف عما هو اليوم. إذ كانت جماعة الإيمان تؤمن أنّه من الأشخاص الذين يُحرمون من الله: اليهودي الذي لا زوجة له، والمتزوج الذي لا ولد له.

للوهلة الأولى قلّة منّا يريد أن يقف موقف زكريّا وأليصابات، فقد صلياً في كلّ وقت لأن يرزقا طفلاً، وكانا خادمين أمينين وأطاعا الشريعة. إلا أنّ الله أجاب لطلبتهما في وقت متأخّر، وفي وقت كان المتوقّع أن يرتاحا، وفي وقت شعرا بالعجز وبأنّ دورهما قد انتهى، ها هو الله يطلب منهما مهمّة جديدة بأن يكونا أبوين ليوحنا الطفل القادم، أي شريكين في مهمّة عظيمة وهي مهمّة التّحضير لولادة الطّفل يسوع.

أولاً، إنّ حياة زكريّا وأليصابات تسلّط الضّوء على طريقة عمل الله، إذ أنّ الله اختار الوقت المناسب في عينيه. في الكثير من المرّات نريد أن نخدم بطريقتنا وتبعاً لوقتنا ووضعنا وظروفنا، لكنّ قصة زكريّا تؤكد أنّ عمل الله هو تبعاً لوقت الله لا لأوقاتنا نحن. فقد نصلي لأمر ما في حياتنا، لشفاء ما، لانجاب ما، لخدمة ما، لأمر

عائليّةٍ ما، لكنّ قصة زكريّا وأليصابات تقول لنا أنّه علينا أن نُركّز على وقت الله لا على وقتنا نحن.

ثانياً، زكريّا وأليصابات لم يستسلما بالرُّغم من الظروف الصعبة التي عاشاها. فقد تعرّضا لصعوباتٍ جمّةٍ أوّلها كان تهميش العالم لهما، فإنّ عدم الإنجاب في ذلك الزمان كان يعني أنّ الشّخص خارج دائرة عمل الله ونعمته. لذا فلا شكّ بأنّ المجتمع قد همشهما، وخاصّةً أنّ زكريّا هو كاهنٌ، لذا فهو خادم الله، فكيف يكون بلا مولود؟

رُغم ذلك فقد ظلّا خادمين أمينين، أحبّ الله بعيداً عن كلّ التحدّيات التي عاشاها. في التحضيرات لفصل المجيء يعلمنا زكريّا وأليصابات أهميّة التركيز على الله وليس على ظروفنا. في مرّاتٍ كثيرةٍ تُسيطر ظروفنا الصّعبة علينا، فيصعب رؤية الله. هذا هو الرجاء الذي عاشه زكريّا، الرجاء المسيحي هو في القدرة على رؤية النور، بالرغم من الظروف الصعبة والمظلمة. ونحن نقترّب من ولادة الطفل، يسأل الناس كيف لنا أن نفرح بولادة الطفل وسط كل الآلام من حولنا، وسط الأطفال المشردة والمتألّمة والمهجّرة والمحرومة من حولنا، كيف لنا أن نفرح. أيّها الأحبّاء إنّنا نفرح لأنّنا نرى نوراً وسط كلّ الآلام. لنا رجاءٌ بواسطة الطّفل يسوع الذي ولد، هو نفسه في ظروف صعبة، وكاد أن يُقتل.

يعلمنا زكريّا في تحضيراته حياة الرجاء في فصل المجيء، ينظر إلى كلّ واحدٍ فينا ليقول لنا أنّ نتمسك بالرجاء وسط كل الظروف والآلام.

قصة زكريّا وأليصابات تُعلّمنا أيضاً ألا يستهن أحد بشيخوختك. لقد كان زكريّا وأليصابات في سنينهم المتقدّمة من العمر، والله أعطاهما فرصةً جديدةً للخدمة والشّهادة والاشترك في عمل الله. في شيخوختنا قد تتراجع صحّتنا أو حتى ثقتنا بأنفسنا، وبالتالي نشكّ أن الله سيستخدمنا للخدمة. وقد نشعر بالإحباط لأنّ صحّتنا تتراجع، وحركتنا تتباطأ، وأوجاعنا تتزايد. قصة زكريّا وأليصابات ترمز كيف أنّ

الله في تجسده استخدم كل الأعمار والطاقات، اسم زكريّا يعني الله تذكّرنا - افتقدنا، والمجيء هو فصلُ افتقدنا الله به، وأليصابات تعني الله هو عهدي ويوحنا يعني الله تحنن.

قد نشعر أيّها الأحبّاء بإحباطٍ ما، بشيخوخةٍ ما وبعجزٍ ما. قد ننظر إلى حياتنا مشكّكين أنّ الله قادر أن يستخدمنا، وهذا غير مرتبطٍ بالعمر وإنّما بالظروف، وها هي قصّة ولادة يوحنا، ليُعدّ الطريق لطفل المذود، قصّة تؤكّد لنا افتقاد الله، وعد الله وتحنن الله علينا.

لا شك أنّ صعوبة مهمة زكريّا وأليصابات جاءت في وقتٍ كانا يشعران أن دورهما قارب على الانتهاء، وأنه لا يمكن لله أن يستخدم عجوزين، ظنا أن دورهما قد انتهى «خلص دورنا» كما نقول بالعاميّة، لهذا سأل زكريّا «كَيْفَ أَعْلَمُ هَذَا، لِأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَأَمْرَاتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟» (لوقا ١: ١٨). ما ركّز عليه زكريّا هو إنسانيّته المحدودة، أي محدوديّة جسده، لكن الله وضع أمامه فرصةً جديدةً للخدمة، مفاجأة جديدة، نهضة جديدة، ثقة جديدة أنّ الله قادر أن يستخدمه.

أيّها الأحبّاء عدد كبير بيننا يشعر بهذا الإحباط والضعف وحتى بين الشباب أحياناً، هناك مناخ إحباطٍ يحيط بنا سواء في العمل أو الإنتاجية أو حلّ النزاعات أو الربيع العربي الذي نسمع عنه ولا نرى شمسهُ. اليوم هو الأسبوع الرابع وأيام قليلة تفصلنا عن الميلاد والعالم مشّتت، كيف يمكن لنا أن نحتفل، فإنّنا نشعر بالعجز والشيوخوخة. كئناسنّا نشعر أنّها شاخت كما أوطاننا، ونسأل كيف يكون لنا طفلٌ نفرح به وسط شيخوختنا.

هل هناك ما يجعلك تشعر بالشيخوخة والإحباط؟ زكريّا يؤكّد لنا أنّه لا عمر ولا محدودية تقدر أن توقف عمل الله في حياتنا. الله لم يمه عمله معنا ومن خلالنا. فالفرصة موجودة دائماً، يبقى أن ننتظر الوقت الذي يعينه الله لمُفاجأتنا.

والرسالة الأخيرة التي تهزنا في قصة زكريّا وأليصابات هي صمت زكريّا، وكان

الله قد وبخه لأنه لم يصدق «وَمَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هَذَا، لِأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلَامِي الَّذِي سَيَبُثُّ فِي وَقْتِهِ». (لوقا: ١: ٢٠)

في مقارنة سريعة بين اختبار زكريا وتشكيكه في مقدرة الله، وبين مريم العذراء التي تساءلت «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟» نجد أن الله عاقب زكريا وجعله صامتاً لكن لم يفعل الشيء نفسه مع مريم. وأفضل ما قرأت حول هذه المقارنة أن زكريا كان خادماً مكرساً ولم يُصدق، ولهذا كان تعامل الله معه بشكل أشد. لربما أيها الأحباء نحن في دائرة الخدمة، نعتاد على الله فلا نصدق أنه قادر على صنع معجزة في حياتنا.

فصل المجيء أيها الأحباء هو فصل المعجزات، قال أحدهم أنه فصل لا نتذكر فيه ما حصل في الماضي، بل نعيش الماضي بتحضيرات ولادة الطفل، واليوم نعيش الحدث مع زكريا وأليصابات.

هل فاجأك الله في الوقت الذي اختاره؟

هل استسلمت أمام الصعوبات؟

هل جدّد الله شيخوختك؟

هل صدقت انه قادر استخدامك الآن لمجد اسمه؟



## الله معنا

القس فؤاد أنطون\*

إذا لاحظنا ودققنا بالأعياد المسيحية سنجدها مليئة بالفرح والسرور، حتى في الصليب نجد الأمل والرجاء، فكم بالحري عندما نتكلم عن الميلاد، الذي هو هدية السماء للأرض والتجسد الإلهي وبشارة الخلاص.

«الله معنا»، هذه العبارة التي نستعملها يومياً في حياتنا ومقابلتنا، نستخدمها لبناء أفضل العلاقات، فهي تعكس الثقة والراحة والاطمئنان. إنها نفس التحية التي قالها الرب يسوع للتلاميذ بعد القيامة وهم مجتمعون في العلية ولكن بشكل آخر: «سلامي لكم». البعض قبلوا التحية وردوا عليها، البعض الآخر ربما لم يسمعها أو حاول تجاهلها وهذا ما قصده المسيح بقوله للسبعين رسولا: «وَأَيُّ بَيْتٍ دَخَلْتُمُوهُ فَقُولُوا أَوْلًا: سَلَامٌ لِهَذَا الْبَيْتِ، فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ ابْنُ السَّلَامِ يَحُلُّ سَلَامَكُمْ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَيَرْجِعْ إِلَيْكُمْ». (لوقا ١٠: ٥-٦)

الكل يعترف ويقول بأن الله الساكن في أعماق السماء، والذي كان بعيداً عنا، أصبح قريباً. وهذا ما أشار إليه يوحنا في رسالته الأولى ١: ١: «الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْتَهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ». كذلك قول أندراوس لأخيه بطرس: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيًّا» (يوحنا ١: ٤١)، أي

\* راعي كنيسة مرجعيون وإبل السقي، نائب رئيس السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان



وجدنا المخلص، المحبة والسلام، وجدنا المغفرة، الرحمة والعدل. فالقلب يطمئن والقلق يزول.

لنعد قليلاً إلى الوراثة ونبحث عن كلمة عِمَّاوُئِيل في العهد القديم. فالنبي إشعياء، هو الوحيد الذي ذَكَرَ هذا الاسم في مَكَانين. الأوّل في إشعياء ٧: ١٤ حيث يقول: «وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَا الْعُذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّاوُئِيلَ»». والثاني في إشعياء ٨: ٨ حيث يقول: «وَيَنْدَفِقُ إِلَى يَهُودَا، فِيضُ وَيَعْبُرُ. يَبْلُغُ الْعُنُقَ. وَيَكُونُ بَسْطُ جَنَاحَيْهِ مِثْلَ عَرْضِ بِلَادِكَ يَا عِمَّاوُئِيلُ». هنا الإشارة واضحة إلى أَنَّ عِمَّاوُئِيلَ ليس اسم شخص كما في الاقتباس الأوّل، لكنه اسم مكان أو أرض. هذا الاسم لم يُذكر في أيّ مكان آخر في العهد القديم. لكن البشير متى هو الوحيد الذي اقتبس من إشعياء تعبير عِمَّاوُئِيلَ، وزاد عليه «الذي تفسيره الله معنا». فكلما عِمَّاوُئِيلَ هي عبرية، اي عيمانو ايل وتعني معنا الله. البشير متى يعلن بشارة

خلاص وظهور المخلص لليهود أولاً، وتقديم المجوس الهدايا علامة على أنه الملك والكاهن والنبى.

التحية هي بداية الطريق ومقدمة القول أو العمل والتصرف. فالملاك جبرائيل يظهر لمريم ويقول لها: سَلامٌ لَكَ أَيُّدُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ (لوقا ١: ٢٨). حتى عندما سلّمت مريم على أليصابات ارتكض الجنين في بطنها، علامة الحياة والراحة.

الملائكة أيضاً في تحيتهم يُنشِدون ويُرْتَلون: الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ (لوقا ٢: ١٤). هكذا انطلقت التحية الإلهية لتعمّ العالم أجمع. لا تُفرِّق بين غنيّ وفقير أو عبدٍ وسيّد. إنّها تشمل المسكونة بأرجائها. الكبار والصغار، الآباء والأبناء وحتى الملائكة والأنبياء. إنّها التحية التي تختلف من بلد لآخر ومن ديانة لأخرى وما يرافقها من طقوس وعادات.

نحن في يومياتنا غالباً ما نلقي التحية بالقول: مرحباً، والكلمة مأخوذة من الأصل السرياني من كلمتين: مار أي الإله، وحبأ أي المحبة والخصب، وبالتالي تعني الكلمة إله الخصب والمحبة والسّلام والأمان. أحياناً نستعمل السّلام عليكم وهي غالباً معروفة بتحية المسلمين. فكلمة السلام هي من أسماء الله الحسنى. أمّا اليهود فقد كانت تحيتهم متعلقة بالسّلام، لأنهم كانوا دوماً في حالة خوف واضطراب وهروب. لذلك على اليهودي أن يرفع تحية السّلام، وتعني الراحة والطمأنينة. أمّا كلمة نعمة فهي مُتعلّقة أكثر بالفلسفة اليونانية، وهي التي استعملها بولس الرسول بكثرة في معظم رسائله، وكانت بمثابة المقدمة فيقول مثلاً في رسالته إلى أفسس: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (أفسس ١: ٢).

كلّ هذه التحيات والمقدمات نستعملها من: الله معنا، السلام عليكم، مرحباً،

والنَّعمة. وتدعو كلُّها إلى التَّقارب والسَّلام وبناء الثقة وما يرافقها من عادات مثل المصافحة والتَّقبيل والاحتضان.

التلاميذ والرسل كانوا يؤدون التَّحية فيما بينهم للتعريف عن أنفسهم والتَّعبير عن إيمانهم. فاتَّخذوا بعض الرموز لزيادة التَّقة، مثل السَّمكة وتعني الأحرف الأولى من الجُملة اليونانية، يسوع المسيح ابن الله. كذلك المصافحة بطريقة سرّية لا يعرفها إلاّ التلاميذ والجماعات المسيحية الأولى. حتّى ذهب البعض بالقول بأنّ وضع إشارة الصَّليب على الجبين بإصبع واحد كانت نوع من التعريف عن شخصيتهم المسيحية وإيمانهم بيسوع المسيح.

الأهم في الموضوع هو بناء الثقة والدعوة للسلام، وبناء جسور المحبة والانفتاح على الآخر بروح المسؤولية والتعاقد ونبذ الخلافات والحقد والكراهية. هي الشَّركة التي لا غنى عنها في المجتمعات المسيحية لتجسيد الإيمان بالأفعال. إنّها الكنيسة أي جماعة المؤمنين بيسوع المسيح الذي دعانا لنعمل حسب إرادة الأب لنستحق ملكوت السماوات. هذا هو الميلاد، ترانيم وأناشيد وتسابيح وأجراس ومعائدات قائلين: الله معنا. انه دعاء الحمد والتسبيح ضارعين من الله أن يرافقنا في مسيرتنا مع عمّا نُؤيِّل.



## المجوس والمفاجآت

القس د. رياض قسيس\*

من أجمل القصص التي نذكرها ولو مرة كل عام هي قصة المجوس الذين أتوا من المشرق. هي قصة مليئة بالمفاجآت، على الأقل ثمة ست مفاجآت فيها: ظهور نجم في المشرق، ملك اليهود ليس في قصر هيرودس، هيرودس الملك يخاف من الصبي يسوع، ظهور نجم جديد وروية يسوع، حكماء من الأمم يسجدون ليسوع، وحلم للتنبية والتوجيه للمضي في طريق آخر. هذه القصة نقرأها فقط في بشارة متى، لأنّ البشير متى حرص على أمرين: أولهما، التأكيد على أن يسوع المسيح يتمّ نبؤات العهد القديم، ولذلك بدأ بشارته في الفصل الأول بالحديث عن نسب يسوع المسيح ابن داود؛ وثانيهما، التأكيد على أنّ المسيح يسوع جاء لكلّ الناس كما في قصة المجوس في الفصل الثاني من بشارته.

ونحن نقرأ هذه القصة الشيقة المليئة بالمفاجآت، دعونا نتحدّث عن المجوس

في ثلاث نقاط:

١. بحثوا

٢. وجدوا

٣. قدّموا

\* المدير الدولي للمجلس الدولي للتعليم اللاهوتي الإنجيلية، مدير برنامج علماء اللاهوت في منظمة لانغهام الدولية



## ١. بثوا

من هم المجوس؟ يَصِفُ المؤرِّخ «هيرودتس» المجوس بأنهم جماعة من المديانيين، كانوا يُقيمون في الإمبراطورية الفارسية، ويعتقد البعض أنهم أتوا من شبه الجزيرة العربية. ولكن ما هو سبب مجيئهم إلى فلسطين؟ نقرأ في متى ٢: ٢ «أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له» ماذا رأوا في المشرق؟ في العام السابع قبل الميلاد حدث اتحاد بين كوكب زحل وكوكب المشتري فظهر هذا الاتحاد وكأنه «نجم جديد». (مثل هذا الحدث يحدث مرة واحدة في كل ٧٩٤ عاماً)، وحيث أن كوكب زحل كان يُدعى كوكب فلسطين وكوكب المشتري كوكب الكون، استنتج المجوس أن شخصاً كونياً عظيماً سيظهر في فلسطين. لا يمكننا معرفة تفاصيل ما رأوا ولكن بكل تأكيد نعلم أنهم بدؤوا رحلة البحث. كانت الرحلة شاقة ومُتعبة: مسافات شاسعة، حيوانات شرسة، قطاع طرق... ورغم

كل ذلك فقد استمرّوا في مسيرتهم، وبالطبع وجدوا يسوع في نهاية المطاف. يُخطيء من يظنّ أن السّير إلى يسوع والسّير مع يسوع هما أمران يسيّران. هناك المتاعب والمخاطر والصّعبات والتّحديات وحمل الصليب، ولكن نهاية الرّحلة تستحقّ البحث والمضيّ قدماً!

## ٢. وجدوا

بعد مسيرٍ طويلٍ وصلوا إلى أورشليم، واجتمعوا بهيرودس الملك لأنهم ظنوا أن الشّخص الكوني لا بد أن يسكن القصور. وهنا مفاجأة أخرى: الملك يضطرب (متى ٢: ٣). من هو هيرودس؟ عندما عيّنه أوغسطس قيصر حاكماً في العام ٣٧، أعدم أعضاء السنهدريم، وتزوج من ١٠ نساء، وأنجب ١٠ بنين و٥ بنات. اثنان من أبنائه حاكمهما في روما وأعدما، كما أعدم ابناً آخر في نهاية حكمه، وأعدم إحدى زوجاته. ولكي يجبر الناس على البكاء يوم مماته، أمر سلفاً بإعدام العديد من الناس يوم مماته، لدرجة أن أوغسطس قيصر قال عنه: «من الأمان لك أن تكون خنزيراً في بيت هيرودس من أن تكون ابناً له». هيرودس القاسي والعنيف والجبار، أجل هيرودس هذا يخاف ويرتجف ويضطرب! ونتيجة اضطرابه يفكّر بمكيدة أخرى نجّمت عنها مجزرة: «أذهبوا وأفحصوا بالتّدقيق عن الصّبيّ. ومتى وجدتموه فأخبروني، لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له» (متى ٢: ٨). ونعلم أيضاً أن المجزرة طالت كلّ الصّبيان من عمر سنتين وما دون... والآن لننتقل من مشهد هيرودس المضطرب والقاسي والمجرم إلى مشهد يسوع وهو في أمانٍ واطمئنانٍ في حضن المبركة مريم، لننتقل من مشهد العنف والدم إلى مشهد البراءة والسلام. وجد المجوس هيرودس في قصره، في قوّته وجبروته وكبريائه وغروره. ووجدوا في المقابل أيضاً يسوع في ضعفه وبراءته وتواضعه. كان الخيار أمامهم: هيرودس أم يسوع؟ إنه خيارٌ علينا أن نختاره نحن أيضاً، خاصّة ونحن نقرأ قصة المجوس في هذا الموسم الميلادي. فما هو خيارنا؟

وما هو قرارنا؟ وهل هو الجواب نهائي (على حد قول جورج قرداحي في برنامجه «من سيربح المليون»؟).

### ٣. قَدِّمُوا

عندما نقرأ أو نسمع أنّ المجوس «قدّموا»، غالباً ما يتبادر إلى أذهاننا أنّهم قدّموا الهدايا المادّية للصّبي يسوع. لقد قدّم المجوس السُّجود أولاً والهدايا ثانياً. هذان الأمران ينبغي أن يترافقا معاً في حياتنا وفي مسيرتنا مع المسيح: التكريس والسجود والعبادة أولاً، وبعد ذلك يُصبح تقديم المال والهدايا تحصيل حاصل! لقد قدّموا الذهب، اللبان (صمغٌ عطر الزائحة يُستخرج من الأشجار ويُستخدم في العبادة)، والمرّ (صمغٌ عطرٌ مرّ الطعم ويُستخرج من الأشجار ليُستخدم في تكفين الموتى). يعتقد البعض أن ثمة معانٍ رمزية هنا، فالذهب إشارة لسيادة المسيح السرمديّة وملكه الدائم، اللبان إشارة للمسيح الكاهن الذي يستحق العبادة، والمر إشارة إلى موت المسيح الفدائي. ولكن من ناحية أخرى هذه الهدايا كان لها الدور الفعّال في مساعدة مريم ويوسف للهروب إلى مصر وإقامتهم فيها. لقد أرسل الله تعالى بتدبيره العجيب هذه الهدايا لكي يتمكّنوا من الهرب والعيش في مصر.

وبينما نقوم بالتحضير لعيدَيّ الميلاد ورأس السنة، ونفكر بالهدايا لأحبائنا وأصدقائنا، لنسأل أنفسنا: ماذا نودّ أن نُقدّم لصاحب العيد؟ مواهب، وقت، أموال، مساعدة يتيم...

كانت فتاةً صغيرةً تُشارك والدتها في تزيين شجرة الميلاد وترتيب الهدايا تحت الشجرة، وفجأةً أمسكت بشريط هدية (ribbon) وضعتها على رأسها وهرعت إلى أمّها قائلةً: «ماما، ماما! أنا هدّيْتُك!» هل نضع شريطة هديّة (ribbon) في هذا الموسم المجيد ونتجه إلى يسوع المسيح قائلين له: «أنت يا رب هدية السماء لي، وأنا هدّيْتُك!»



الأخت نهاد صهيوني \*

## المولود العجيب



قبعْتُ في قلب التَّاريخ، جليستُ في رُكن الأزمان، تصفَّحتُ سُطور الأيَّام، وأبحرتُ في سفينة الأعوام، غصتُ في بحر الوجود، وقرأتُ ما كُتِبَ للخلود.

وها قلمي يخطُّ، يصوِّر، ويصف ما قرأتُ وما سمعت، مولودٌ عجيبٌ أتى من أقاصي السماء ومن ملئ الزمان، كائنٌ غريبٌ كان قبل الوجود، إلهٌ قديرٌ سبق الدهور والأعوام، نسقُ الشهور والأيام، وخلق الدُّنيا وكلَّ ما فيها في سبعة أيَّام.

\* شقيقة القس د. سليم صهيوني، رئيس المجمع الأعلى للطوائف الإنجيلية في سورية ولبنان

جَبَلَ الْإِنْسَانَ كُتْلَةً مِنْ تُرَابٍ، وَكَمَشَتْهُ مِنْ سَدْرَابٍ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ الْقُدُّوسِ، وَجَعَلَهُ عَلَى صُورَتِهِ وَشَبَّهَهُ. وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ، هَذِهِ الْجَبَلَةُ فَسُدَّتْ وَنَخَرَهَا السُّوسُ وَقَطَّعَ أَوْصَالَهَا الصَّدَأَ.

مما أحن الإله وأغضبه، ولكن الرب بطيء الغضب، كثير الرحمة. بعد أن عاقبه أشد عقاب وقاصصه أمر قصاص. عاد ليبحث عنه ويسامحه، في عدة طرق وبكثير من الوسائل. فأرسل له الأنبياء، الواحد تلو الآخر، وتكلم معه من السماء، أكان في الصباح أو المساء. كي يرجعه عن غيئه، ويوقظه من ثباته، ويرده عن ضلاله، ويمحو له خطيئته. ولكن قلب الإنسان قد من صوان، قاس عنيد، وأفكاره شريرة دائماً.

كان يسمع مرة ويصم آذانه مرّات، يرى حيناً ويعمي لساعات، يفهم مرّة ويسوء فهمه لمرّات. ممّا أتعب الإله وآلمه. فقرر وصم أن يخلص هذا الإنسان الذي خلقه وأحبه. فيعيده إلى جنّته التي طرده منها، وإلى عصمته التي أبعد عنها. وكان قراره الصعب، المحي والمخلص. وهو أن يخلي نفسه ويتواضع ويولد من عذراء.

أستطيع أن نصدّق كلّ ما جرى وما حدث لولا الإيمان بك يا إلهي؟

يا إله الأرض والسّموات، يا مُمسكاً بيمينك صولجان العزّة والجلال، ورافعاً بيسارك تُرس الفضيلة والإحسان وמתمنطق بالقوّة والسوّد والجبروت.

وقد وُلدت حقاً في مذود بيت لحم، لأجلنا ولأجل خلاصنا، حتّى لا تتركنا فريسةً ضائعةً، وشاةً شاردةً بين أنياب إبليس المزمجر والغاضب.

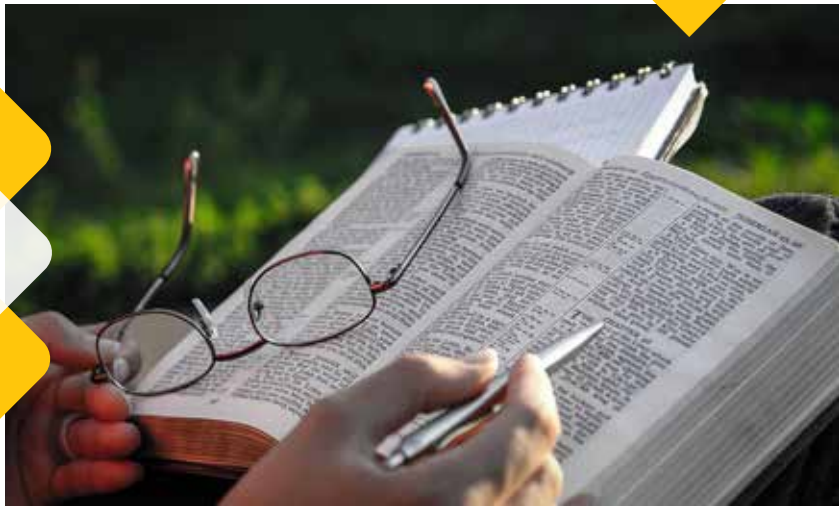
ولكنّ السماء التي أخليتها أبت إلا أن تردّ اعتبارك وتوفيك ولو النذر القليل من حَقِّكَ. فإذا بنجم غير اعتياديّ لاح في الأفلاك، فأذهل العقول وزاغت من بريقه العيون. وإذا بجند السّماء يتهامسون، وجوقة من الملائكة يُرثمون: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السّلام، وبالنّاس المسرّة» (لوقا ٢: ١٤).

حدثٌ لخبط الأمور، فخاف الرّعاة، ودُعر الحُماة، وتحيرّ العقلاء، وقام دارسو الأفلاك يفتشون، يبحثون، يتساءلون عن ملكٍ وُلد حديثاً، وها نجمة في الفضاء مُشرقاً مُضيئاً ومُشعاً. فاقتفوا أثر النجم، الذي أرشدهم وهداهم، بعد أن وقف في المكان الذي وُلدت فيه. فإذا بهم يدخلون، ويجدوك طفلاً صغيراً، مُقمطاً ومضجعاً في مذود. فخرّوا لك ساجدين ومقدمين «الذهب والمرّ واللّبان». ليس وحدهم من سجد في تلك الآونة، بل الأرض والسماء، الكواكب والنجوم، السحب والأفلاك، وكل من في الدنيا من إنسان وكائنات وحتى النبات. كيف لا والطفل الملك قد وُلد، إلهنا السرمديّ أخذ صورة بشريّتنا، سيّد الأكوان معنا وبيننا. وكل هذا ليكمل ما رُسم وخُطط، بأن يفدينا، يحمينا، وينقذنا، فكان الثّمّن، ثمن الفداء، باهظاً جداً، مُراً كالعلقم، وطعمه كالحنظل. فكم لاقى من عذابات ومشقّات وصعوبات في زهابه وإيابه؟ وكم سار، وجمال وبشّر، أهين وتحمّل، وصلب وتألّم وتبلّل، وهو ربّ الإفتخار والقوّة والإنتصار، وسيّد الأسياد ومخلّص العباد.

بصلبه وعذابه وآلامه، بتضحيته وبالصك الذي دفعه من دمه، وبالهبوان الذي لحقه وبالذلّ الذي أحاطه، وبالموت الذي أحاقه، أصبح لنا الحياة الأبدية المجانية. بدون أن ندفع أيّ ثمن، سوى أن نلتجئ إليه ونطلب المغفرة من لدنه والنعمة من كرمه. إذ يقول بأشعياء النبي ٥٥: ١: «أَيُّهَا الْعَطَاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُّوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلَا فِضَّةٍ وَبِلَا ثَمَنِ خَمْرًا وَلَبَنًا». أخيراً، لكلّ من يلجأ لذاك الحمل الوديع والمتواضع، ومن وعوده الصادقة والأمانة، لكلّ من يأتي إليّ، لا أخرجه خارجاً. فشكراً لك يا إلهي، يا أيها الطّفل العجيب والإله القدير، يا فاتح أبواب السّماء والرّجاء والحياة الأبدية، فهنيئاً لمن احتفى بك واعترف بفضلك فظلّته بسيرتك وخبّأته تحت جناحي رحمتك.

# دراسات ومقالات

٢



- كلّ ما أرغب به في الميلاذ
- سلسلة الميلاذ
- رأس السنة والوقت
- «الظهور» بين التقليديّين



القس أديب عوض\*

## كلّ ما أرغب به في الميلاد

يجد ولداي - هيفاء وباسم - صعوبة كبيرة كلّ عيد ميلاد في اختيار هديّة ترضيني؛ ويقولان لي بمرارة: دادي، إنتا شخص مش معقول ... لماذا نبعثانني بـ «المش معقول»؟ لأنني أصرّ على معرفة الهدية مسبقاً؛ والسبب أنّ «عندي كل شيء أحجاجة، وبوفرة»، كما أجيبهما على إلحاحاتهما.

لكن، هناك هديّة واحدة أحججها، وأحججها ٣٦٥ يوماً في العام، وأعتقد أنّكم جميعكم تحتاجونها! هديّة عيد ميلاد ٢٠١٨ التي أريدها هي «النعمة».

«النعمة». يسمع اللاهوتيّون بيننا هذه الكلمة، ويردّدون: ههه! «النعمة» ... عطية الله المجانيّة من غير استحقاق (عطية مجانيّة - من الله - لا أستحقّها). تعريف جيّد، لا نجده - بعناصره المسيحيّة - في معاجم اللغة. لكنّ «النعمة» التي أفكر في نوالها أقلّ درجة من هذه ... وأكثر بساطة. أحتاج إلى نعمة الأصدقاء والجيران والأخوات والإخوة في المسيح.

لماذا «النعمة»؟ ... بصراحة! لأنني، في مشوار حياتي الطويل، رأيت ما يشبه تجفيفاً مربعاً لمنابع «النعمة» في عالمنا ومجتمعاتنا؛ إنها تتقلّص أكثر فأكثر فأكثر. هل لاحظتم هذا؟ يا إلهي! لا أثر للكلمة في معاملاتنا وعلاقاتنا، اللهم! إلا عندما تقدّم مكاتب الرهن والمصارف شيئاً من «النعمة»



في مضارباتهم وتنافساتهم، وحين يشتدّ الضغط على العملة؛ غير ذلك لا أثر للكلمة. نحن مجتمع يريد ما يريد، ومتى يريد، وبالطريقة التي يريد ... ولتكن السماء في عون من يجروُ على إزعاجنا ولو عن غير قصد! في المجتمع، إن لم يُرضِ أحدهم توقّعاتنا، مصيره الطرد أو الملاحقة؛ إن لم يفلح أحدهم في الخضوع لنا، مصيره الابعاد والشرشحة! قد ينظر التاريخ إلينا كمجتمع متحضّر (وهو أمرٌ تحوم حوله الشكوك)، لكننا أضحينا مجتمعاً «مش كثير» متحضّر!! فأين هي «النعمة» اليوم؟

بوذي لو أستطيع أن أقول إن الجواب على سؤالي هو في الكنيسة! في الواقع، من المفترض أن يكون الجواب في الكنيسة؛ لكن الكنيسة غالباً ما تعكس حال المجتمع، بدل أن تعكس الحال التي يجب أن تعكسها؛ وهكذا تغدو الكنائس أحياناً غير «متحضّرة» هي الأخرى. قرأتُ خبراً في إحدى النشرات الدينية (في الولايات المتّحدة) بعنوان «الخلافات تمرّق كنيسة ... في بلدة ...»، وهذه ترجمته:

لن يكون هناك برنامج ميلادي في كنيسة ..... هذا العام. لا إكليل صنوبر على باب الكنيسة؛ لا طفل في المذود هذا الميلاد. شاخصة اسم الكنيسة مغطاة؛ اسم الراعي مشطوب. لم تمضِ بضعة أشهرٍ على إعادة ترميم الكنيسة ذات السقف القرميدي الرمادي الجميل، لكن الصراعات أنهكت أعضاء الكنيسة لدرجة أن الراعي صار يُقَطَّعُ بالأسئلة والاستفزازات عدّة مرات أثناء العظة، وتُمرَّرُ صينيّات التقدمة أكثر من مرّة لصالح الأفرقاء المتخاصمين؛ كما اضطرَّ البوليس للتدخل أكثر من مرّة عندما كان الجدل يحتدّ، ليفصل بينهم. منذ أسبوعين كانت الكنيسة على موعد مع تمثيلية ميلادية من تقديم الأطفال، لكن قاضي الناحية ... أمر بإغلاق الكنيسة بسبب بروز «تهديد حقيقي لسلامة المشاركين والمجتمع».

على الأرض السلام، وبالناس المسرّة ... ها، ها، ها!  
صدّقوني، في مشوار حياتي الطويل عاينت أكثر من شبيه في كنائسنا لما حدث لهذه الكنيسة في الولايات المتّحدة!  
عجبا، ماذا حلّ بـ «النعمة»؟! آخرون أيضاً يسألون السؤال ذاته.  
حاولوا أن تكتبوا عبارة «انهيار المجتمع» في محرّك غوغل، وستذهلون لعدد المقالات التي لا تُحصى عن حقيقة تفكك المجتمعات، وأسباب ذلك، واقتراح الحلول ... وهاكم واحدة من المقالات التي وجدتها - لا على التعيين، من بين المئات المتوافرة:

والناظر إلى الشأن الاجتماعي حالياً يقرأ عناوين ساخنة تعكس حالة من التفسخ الاجتماعي بعد انتشار الجريمة داخل الأسرة الواحدة، أو على نطاق المجتمع ككل. هذه الجرائم أصبحت تحمل معها خطورة الابتعاد عن الالتزام بالقوانين، فضلاً عما تشكله هذه الجرائم من خلخلة في بنية المجتمع، وتفكيك

في نسيج الأسرة الواحدة، وهو ما يسبب انزواءً لثقافة التسامح، وتغييباً لروح الحوار، حتى أصبح استخدام العنف الاجتماعي هو السبيل لحل الخلافات؛ وآثاره طالت الإنسان والممتلكات وأمن الوطن، واستمراره يؤدي إلى تراجع سلطة القانون ويؤثر على هيبة الدولة التي هي مصلحة أساسية للجميع.. لذلك لا بد أن تتعاون جميع الجهات ذات العلاقة للقضاء على هذه الآفة، لأن استمرار ذلك سوف يؤدي إلى تشويه الوجه المشرق لمجتمعنا الطيب. ويتم ذلك من خلال تشخيص دقيق للأسباب، ووضع الحلول العملية الصحيحة لها، وتنوير وثثقيف الناس بأننا نعيش في دولة يسودها القانون كوسيلة حضارية لحل جميع النزاعات، وعلى الجميع الابتعاد عن شريعة الغاب.

شخصياً، بتمنأهم من قلبي النجاح! لكن، مهما كُتِبَ وقيل عن طرق علاج هذه الظاهرة ... نحن بحاجة إلى إعادة اكتشاف « النعمة » بمفهومها المسيحيّ تحديداً ... وإلا!

إن قصة ميلاد الطفل يسوع هي في صُلب مفهوم « النعمة » الإلهية، بل أساسها ويطأنتها؛ لأنّ تجسّد يسوع المسيح في عالمنا منذ أكثر من ألفي عام هو عربونُ نعمة الله لنا - من دون استحقاق، وتأكيد لها، وكلمة الله واضحة بهذا الخصوص. في الروزنامة الكنسيّة ليوم الميلاد لهذا العام قراءات، الأساسيّة فيها هي القراءة من لوقا ٢: لكن أيضاً قراءة قصيرة من الرسالة إلى تيطس، حيث يكتب الرسول بولس «لأنّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ الْمُخَلَّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ» (٢: ١١). نعم، «النِّعْمَةُ» هي روحُ الميلاد وجوهره!

قال أحدُهم، المحبّة تشبه الأُرغفة الخمسة والسمكتين - لا يظهر تأثيرها إلا عندما تُوهَب/ تُقَدَّم. يصحُّ هذا القول على « النعمة » أيضاً. من المؤكّد أننا سنتمتّع بمجتمع مليء أكثر بمظاهر « النعمة » إن قمنا، نحن الذين في الكنيسة قد قبلنا نعمة الله في المسيح، بتقديمها إلى العالم، والحياة بموجبها؛ وستُثمرُ فرقاً شاسعاً حيثما وُجِدنا.

أثناء رعايتي لإحدى الكنائس، اعتدتُ، بعد ظهر كل يوم خميس، على المرور على الماوى، لآخذ إم توفيق في سيارتي إلى جمعيّة السيّدات. مرّة نسيت أن أمر على إم توفيق؛ ولم أظن إلا في اليوم التالي؛ فقصدتُ الماوى، وقبل أن أعتذر من إم توفيق، بادرتني بالكلام: «لا تتعلّ همّ، يا قسيس؛ كانت للخير. أصلاً ولا مرّة نزلت ع باب الماوى وانطرتك. قعدت مع هالصبايا الختباريّة، وقلتلن هيدا وقت جمعيّة السيّدات عنّا في الكنيسة؛ وهيتو قسيس أديب - الله يكون بعونو شو مسؤولياتو كثيرة - جدّ عليه شي ما قدر يجي. فافتحت كتابي المقدّس وحكيتلون درس الأسبوع الماضي وصلّيت، ورتلتلون ترنيمة يا ترى أيّ صديق. شو انبسطو، يا قسيس؛ قالولي منيح ما إجا القسيس». تفرقت عيناى بدموع «النعمة» المسيحيّة، وقلتلها، «يا إم توفيق، رجعتيني سبّ!»

... هكذا هي «النعمة» تمنحنا، وتمنح العالم، «حياة أفضل».

هذا ما أريده هديّة لعيد الميلاد، لي ولكم، هذا العام - «النعمة». أريد أن أكون حاملاً لنعمة المسيح، في أقوالي وأفعالي، إلى كل من ألتقي بهم/بهنّ. وهذا أصلية من أجلكم أنتم أيضاً، لأننا جميعاً بـ «النعمة مخلّصون»؛ وبـ «النعمة» يخلص العالم. يقول بولس: «لي أنا أصغر جميع القديسين، أعطيت هذه النعمة، أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى» (أف: ٣: ٨).

أليس هذا ما رام إليه الربّ حين قال: «أنتم نور العالم ... أنتم ملح الأرض»!!!

نصلي:

أيّها الآب السماوي؛ غالباً ما تخلو أقوالنا وأفعالنا من مظاهر «النعمة» تجاه بعضنا البعض. إننا نعرف هذا، ونشعر بالأسف عليه. أعنا لنحمل نعمتك الفائقة الوصف في ميلاد ربنا يسوع المسيح إلى معارفنا وأعمالنا ومجتمعنا. باسمه نصلي - آمين.



## سلسلة الميلاد

يُعدّ فصل المجيء من أجمل الفصول الكنسية، لأنه يمهد للفرحة الكبرى، ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. فمن ناحية نحن نتأمل في ولادة طفل، فما أجمله من حدث. ومن ناحية أخرى فإن هذا الطفل، رمز النقاء والبراءة والجمال، هو المخلص. يتألف هذا الفصل من أربعة أسابيع، أو أربعة آحاد، يتم التأمل خلالها في مواضيع محدّدة مرتبطة بفصل المجيء. كما يتم تزيين المائدة في الكنيسة بطوق الميلاد المجهّز بأربع شموع مع شمعة في الوسط، ويتم إشعالها بالتتابع في هذا الفصل المبارك إلى أن نصل إلى يوم الميلاد حيث تُشعل جميعها مع إشعال الشمعة التي في الوسط. أما مواضيع هذا الفصل فهي: الرجاء، السلام، الفرحة، والمحبة. لهذا السبب أودّ أن أشارككم هذه المواضيع، أي أن نتأمل في أثر ميلاد يسوع.

### الرجاء:



«هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّا نُؤْبَلِ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا»  
(متى: ١: ٢٣).

\* راعي الكنيسة الإنجيلية المشيخية الوطنية في فيروزة

في كلِّ سنةٍ نترقّب ميلاد يسوع ارتقاباً ملؤه الرجاء، لأنّ الذي يولد هو المُخلص. نحن نعيش في عالم مليءٍ بالشقاء والعناء، فكم نحن بحاجةٍ لكلّمة صادقةٍ وفعل أمينٍ يُحيي الرّجاء في قلوبنا. نحن بحاجةٍ لنافاذةٍ تسطع نوراً فيبُدد الظلام والقتام، فنفسنا تصغر أمام المُشكلات التي تبدو معقدةٍ وبلا حل، كالأزمة في بلادنا التي تتابع تغييرها في حقبات وبأشكالٍ مخيفة، كالمرض والضعف، كالحزن والحمران، كالفقر والمعاناة، كفشلنا في تقديم الأفضل لأولادنا، كالخطايا التي نرتكبها ونظن أنّه لا خلاص منها، وكفشلنا اليومي في عيش وصية الرّب وتجديد أذهاننا.

إذا تأملنا قليلاً فيما ذكرت أعلاه، سيتبيّن لنا بأنّ الرجاء ضروريٌّ لكلِّ إنسان. نحن لا نقدر أن نحيا حياةً معدومة الرّجاء، فتُصبح حياةً بلا طعم ولون، فارغةٍ وخالية، مليئةً بالاكئاب والسوداوية. فالرجاء هو تلك النسمة المنعشة التي تلمح وجوهنا وتملأنا حياة. إنّ الرجاء هو الذي يجعلنا نحيا حياة الترقّب الإيجابي، فيعطينا الثقة بأنّ تعبنا ومحاولاتنا للنجاح وتغيير واقعنا لن تبوء بالفشل. لذلك يقول بولس الرسول: «لأنّه يَبْغِي لِلْحَرَاثِ أَنْ يَحْرُثَ عَلَى رَجَاءٍ، وَلِلدَّارِسِ عَلَى الرَّجَاءِ أَنْ يَكُونَ شَرِيكاً فِي رَجَائِهِ» (١ كو ٩: ١٠). عمل الأرض بحاجةٍ إلى قوةٍ وصبر، وهذا ما يفعله الرجاء.

يتكلّم الكتاب المقدّس عن الرجاء بصورةٍ تختلف كثيراً جداً عمّا نراه في ثقافتنا. لقد كان الفلاسفة والمفكّرون الوثنيون القدامى يزدرون بالرجاء ولا يعتبروه فضيلةً، بل كانوا يرونه خُدعةً ووهماً، لذلك وصفهم بولس في أفسس ٢ بأنهم «لا رجاء لهم». لقد كَمُنَتْ مُشكلاتهم في أنّهم مزجوا بين الرجاء والأمل، أو الرجاء والتفاؤل. لذلك فمن الضروري أن نفهم ونعرف الفرق بينهما. أما اليوم، فنحن نرى للأسف انعدام الرجاء، فكلّ آمال المَبْشُرِ مُتعلّقة على أفعاله الشخصية، أو ما يقدمه الآخرون لهم— بمعنى أن الله غائب عن الصورة، فيتحوّل الرجاء إلى أمل فقط. لذلك، وكما قلت، علينا معرفة الفرق بين الاثنين، فالأمل تعبيرٌ إنسانيٌّ مُرتبطٌ بالأمانى الأرضية، أمّا الرجاء فتعبيرٌ كتابيٌّ مرتبطٌ بالمواعيد الإلهية الصادقة الأمانة، وبالأشواق الروحية الحقيقية.

ليس الرّجاء مُجرّد تفاؤلٍ، فهو ليس فقط القُدرة على النّظر للأمر وقبولها والمضي

إلى الأمام! فهذا ليس برجاء. وليس الرجاء موقفاً إيجابياً نتّخذه بوجه الصعوبات والمشاكل، مع أنّ هذا الأمر ضروريّ. وليس الشخص الذي يرجو هو الشخص الذي يقبل كلّ شيء. الرجاء أسمى من كل ذلك، فالرجاء هو اليقين أنّ كل هذا العالم بما فيه هو تحت سلطان إلهنا الذي وهبنا ابنه يسوع المسيح. فطالما نحن نضع إيماننا وثقتنا في هذا المخلص، فالرجاء حقيقيّ نختبره كلّ يوم. إن الرجاء في المسيح مرتبطٌ بروياً مستقبليةً مبنية، ليس على توقعاتنا وأفكارنا وعملنا فحسب، بل في المقام الأول على صدق الوعود الإلهية.

في قصة الميلاد، ماذا كان يترجّى الشعب؟ كان يترجّى تحقيق الربّ لوعوده، ليس لأنهم يستحقّون جزاء من السماء، كما نقول ونؤمن، بل لأنهم وضعوا ثقتهم في الله الأمين الحافظ العهد. لهذا السبب نقدر أن نقول بأن الرجاء هو الذي يعطي الإيمان معنى. لهذا السبب، ولأننا نؤمن أنّ كلّ مقاصير الأرض هي بيد إلهنا، نقدر أن نقول بأن ما يميز الرجاء المسيحي هو أنه ليس محكوماً بالظروف السائدة، ولا بالإمكانات البشرية المتاحة، ولا يعتمد على ما يملكه الإنسان، أو على ما يستطيع القيام به، لكنه متوقّف على إيماننا بعمل مخلصنا. من الأمثلة المميّزة للرجاء هو في إبراهيم ووعده الله له بآبَنٍ فِي شَيْخُوخَتِهِ، فيقول بولس الرسول في رومية ٤: ١٨: «فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء». لم يمتلك إبراهيم ظروف مميّزة وإمكانات جيّدة تجعله يتمسك برجاءه، فقد طعن في السن هو وزوجته، لكنه آمن على رجاءٍ راسخ في عمل الله، فكان له ما أراد.

إذا يا إخوتي، بناءً على فعله الله، وبناءً على ثقتنا بأمانته، نحن نوقد شمعة رجائنا. أرسل الله ابنه كفّارة عن الإنسان، أي أنّنا ننظر إلى إلهٍ يُحبّ شعبه ويفتقده. لذلك فنحن ننظر بيقين إلى المستقبل، لأننا نعلم سلفاً بأن الله سيكون فيه معنا. نحن نترجّى بركاتٍ قد لا نقدر أن نراها، ولكن بالإيمان نختبرها. فالرجاء إذا هو امتدادٌ للماضي والحاضر عبر مستقبلٍ غير منظور. إنّ الرجاء هو الذي يعمّق الإيمان، في أنّ الله هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد. إنّ الرجاء هو تلك الطاقة الروحية التي تغذي الإيمان وتدفعه للعمل والبذل. إنّ الرجاء هو مصدر العزيمة والشجاعة في تحمل أعباء الحياة والخدمة، هو سرّ الفرح وقت الضيق. لذلك تقول ترنيمتنا:

في تعب وألم، في كدر وفي سقام  
وسوف تحظى بالذي ترجو بأن تنظره...  
تنتظر اليوم الذي فيه ترى نور السلام  
وتبصر الملك الذي تشتاق أن تبصره

يُشَبِّه كَاتِبُ رِسَالَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ الرَّجَاءَ بِالْمَرْسَاةِ: «نَحْنُ الَّذِينَ التَّجَانَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، الَّذِي هُوَ لَنَا كَمَرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةً وَثَابِتَةً» (عب ٦: ١٨، ١٩). إِنَّ تَشْبِيهِ الرَّجَاءِ بِالْمَرْسَاةِ هُوَ مِنْ أَجْمَلِ الصُّوَرِ لِأَنَّهُ يَعْكُسُ حَقِيقَةَ الرَّجَاءِ. يَمْتَلِكُ الرَّجَاءُ قِيَمَةً عَظِيمَةً، فَهُوَ بِمِثَابَةِ السَّلْسَلَةِ غَيْرِ الْمَنْظُورَةِ وَالْمُرْتَبِطَةِ بِشَاطِئِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، الَّتِي نُمْسِكُ بِهَا الْآنَ، وَنَحْنُ فِي قَارِبِ الْحَيَاةِ الْمَنْظُورِ وَسَطِ بَحْرِ الْعَالَمِ الْمَضْطَرِبِ. غَيْرَ أَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ نَجْذِبُ فِيهَا هَذِهِ السَّلْسَلَةَ بِالْإِيمَانِ، نُحْرِكُ الْقَارِبَ نَحْوَ الشَاطِئِ الْآخَرَ غَيْرِ الْمَنْظُورِ. إِذَا فَإِنَّ هَذِهِ الْمَرْسَاةَ هِيَ حَبْلِ النِّجَاةِ أَيْضًا، فَلِنُمْسِكِهَا دُونَ خَوْفٍ، فَهِيَ مُؤْتَمَنَةٌ وَثَابِتَةٌ، وَلَا يُخْشَى أَنْ تَعْدِرْنَا فَنَقَعَ فِي الْخَطَرِ، لِأَنَّهَا لَا تُخَيِّبُ الْأَمَلَ، وَلَا تَقْتُلِعُهَا الرِّيحُ وَالْأَمْوَاجُ مَهْمَا اسْتَدْتَدَتْ. نَحْنُ نَدْرِكُ كُلَّ هَذَا لِأَنَّهُ لَنَا مَعْرِفَةٌ بِمَنْ هُوَ الْهِنَا، هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ الرَّبُّ يَسُوعَ: «وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ» (يوحنا ١٧: ٣).

مِنَ الْمُصْطَلِحَاتِ الدَّارِجَةِ نَقُولُ: خَابَ أَمَلِي - رَجَائِي فِيكَ. نَعَمْ تَكَلَّمْنَا عَنِ الرَّجَاءِ وَعَنِ أَثَرِهِ فِي حَيَاتِنَا وَعَنِ ارْتِبَاطِهِ فِي فَصْلِ الْمَجِيءِ، لَكِنْ إِنْ دَقَقْنَا فَسَنَرَى أَنَّهَا دَوْمًا نَتَاوَلُ الْمَوَاضِعَ مِنْ زَاوِيَتِنَا فَقَط. صَحِيحٌ أَنَّهُ فِي فَصْلِ الْمَجِيءِ نَتَرَجَّى مَجِيءَ الْمَخْلُصِ، لَكِنْ فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ دَعَوْنَا نَصْلِي الْأَخْيَابِ رَجَاءَ الْهِنَا فِيْنَا أَيْضًا. نَحْنُ نَبْتَغِي أَنْ يَتَّصَلَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ وَعَمَلُ اللَّهِ مَعَنَا، لَكِنْ هَلْ نَسْأَلُ أَنْفُسَنَا مَاذَا يَرْجُو اللَّهُ نَفْسَهُ مَنًا؟ هَلْ نَحْمَلُ ثَمْرًا، وَيَدُومُ ثَمْرُنَا؟ هَلْ نُنْكِرُ ذَوَاتِنَا وَنَحْمَلُ صَلِيبِنَا وَنَتَّبِعُ الْمَخْلُصَ الَّذِي لَمْ يَبْقَى ذَاكَ الطِّفْلَ الْمُقْمَطَ، بَلْ مَضَى فِي دَرْبِ الْأَلَامِ لِأَجْلِنَا؟ أَصْلِي أَنْ نَحْيَا حَيَاةً تُدْخِلُ الْبَهْجَةَ إِلَى قَلْبِ الْمَخْلُصِ، لِأَنَّ الْهِنَا يَمْلِكُ مَشَاعِرَ تَنْدَفِقُ مِنْ مَحَبَّتِهِ لَنَا، كَقَوْلِ الْمَسِيحِ فِي أُورُشَلِيمَ: «كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادِكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَآخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا» (متى ٢٣: ٣٧).



«الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةِ.» (لوقا ٢: ١٤).

لقد كانت هذه بشارة الملاك والجند السماوي الذين ظهروا للرعاة المتبدين في حراسات الليل. لقد صدمهم الخبر المفاجئ، فنحن نرى مجموعة من الناس منهمكين في عملهم اليومي الروتيني لتفاجئهم السماء وفي قلب سكون الليل بخبر عجيب. أود أن أنظر إلى هذه العبارة المتوسطة: «وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ»، تبدو لنا هذه العبارة وكأنها بصيغة رؤيا أو كشف إلهي، بل وأيضاً كصيغة وعد إلهي. لا يبدو لنا هذا الوعد أن الله، في ميلاد المسيح، سيحفظ السلام في الأرض فحسب، بل أن الله سيصنع في ميلاد المسيح السلام على الأرض. نرى في ميلاد المسيح صنماً للسلام، وتحقيق للوعد الإلهي «فَيَسْكُنُ الذُّبُّ مَعَ الْخُرُوفِ، وَيَرِيضُ النَّمْرُ مَعَ الْجَدْيِ، وَالْعِجْلُ وَالشَّيْبِلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعًا» (إشعياء ١١: ٦).

لطالما كان نصّ إشعياء ١١ من النصوص المحبّبة في فصل المجيء والميلاد، لذلك دعانا نتأمل قليلاً في هذه الكلمات. إن هذه الصورة تعكس السلام بشكل جديد، فمنذ متى تسكن الوحوش والضواري مع فرائسها بسلام؟ إخوتي، لا يقدر الذئب والنمر والدبة السكّن مع الجدي والخروف والبقرة إلا إذا كانوا في حالة شبع واكتفاء. إن هذه الحقيقة

الكتابية هي لحقيقة سامية تكشف لنا أسباب غياب السلام، فالسلام يغيب عندما لا يشعر الإنسان بالاكتماء والشبع، فنراه يعيش فساداً ودماراً وافتراساً لإشباع جوعه واحتياجاته وشهواته، وهذا ما نراه في هذه الأيام.

أعتقد أن الإنسان لا يُقدّر حقيقة النعمة التي يعيش فيها إلا عندما يخسرها. وليست هذه المقولة بجديدة، فهي خلاصة تجربة الإنسان على مرّ العصور والأزمان. لقد كان موضوع السلام من آخر المواضيع التي تُدرج على قائمة التأمّلات والصلوات (كخُدام في سورية)، فقد كنّا نشاهد ونستمع لِنشرات الأخبار، مراقبين الأُم الذي يحيط ببلدان يعوزها السلام، وكنا ننظر بعين الشفقة إليهم ونختصر الموقف بكلمة أشبه برفع العتب (الله يدبر). أما اليوم فقد بات السلام الحاجة الأولى، لأنّ الحروب وويلاتها عصفت ببلادنا. أصبحنا اليوم نُقدّر قيمة السّلام بشكلٍ مُختلف، فما أحوجنا اليوم إلى السلام. أصبحنا ندرك أنّ السلام هو الحلّ والعلاج، ولكن يبدو أنّ هذا العلاج أصبح يشبه رحلة محفوفة بالمخاطر، لقطف زهرة مزروعة في قمة جبل بعيد كما تقول الروايات. فما نراه اليوم في بلادنا ما هو إلا نتيجة لعمل الإنسان، الذي يُولد الخراب، وفي المُقابل عمل الله يُولد السلام. نحن نُصلّي أن يفتقدنا الله بالسلام، سلام المسيح. هذا هو اختبارنا، نحن الذين نعيش في أزمنة الحروب والقتال وعدم الاستقرار. نعيش الخطر، القلّة، الحرمان، بُعد وسفر أولادنا وأهلنا، وانعدام فرص العمل. أيعقل أنّ غياب قيمة واحدة في الحياة تُغيّر الحياة إلى هذا الشكل المرزّي؟ الجواب هو نعم، هذا ما يفعله انعدام السلام.

يُقال أنّه على الأعضاء في مجلس الأمن أن يحفظوا كلمة «سلام» بسِتّ عشرة لغة مختلفة. لكن أودّ هنا أن أقول بأنّ أيّ سلام خارج المسيح هو سلامٌ غير ثابت، بل مُتغيّر، مؤقّت، غير آمن، بل ويختفي بلمح البصر. إضافةً لذلك، فإنّ السلام أو حفظ السلام بمفاهيم البشر ليس سلاماً مجانياً بل هو مرهون بأثمان وشروط. لا أحد يُقدّم لنا عروضاً للسلام بالمجان، فعلى الشعوب أن تدفع ثمنها باهظاً من حياتها وخيرات بلادها لنيل السلام المنشود. كلّ هذا طبيعيّ، طالما أنّ من يصنع السلام هو الإنسان، فبكلّ تأكيد سيبقى هذا السلام ناقصاً وغير كامل. ما نقرأه في الكتاب المقدس هو عكس ذلك بشكل كامل: الله يدفع ثمن سلامنا، وكان ذلك في المسيح. سلامُ المسيح هو مجاني

ودائم. يقول بولس في رومية ٨: ٦: «أَنْ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتُ، وَلَكِنْ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلَامٌ». نحن نضع ثقتنا في المسيح، لأنه رئيس السلام، كقول إشعياء ٩: ٦: «لأنَّهُ يُوَلِّدُ لَنَا وُلْدًا وَنُعْطِي ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَّاسَةُ عَلَى كَنَفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلَهَا قَدِيرًا، أَبَا أَبَدِيًّا، رَيْسَ السَّلَامِ».

كثيرٌ منا يُعاني من مشاكل واضطرابات لا ذنب له فيها، فهي تبدو كموجات تضرب سفينة لا ذنب لها سوى أنها تُبحر في العاصفة. لذلك، وهذا هو اختباري كراع، هناك الكثير من الناس الذين ابتدؤوا في خسارة سلامهم الداخلي، أي أن ظلمة الحرب بدأت في التسلُّ إلى نفوسهم. وهذا طبيعي، ففي الكثير من الأحيان تأتي الأحمال أكبر من قدرة الإنسان على تحملها. وهنا يأتي دور الكنيسة، جسد المسيح، لكي تُصَلِّي وتخدم لئلا نخسر سلامنا. أكثر ما يُفرحني ويعزيني هو عندما التقى أناساً عصرتهم الأزمة على صعيد الفقر، التهجير، المرض، وخسارة أحد أفراد أسرته في الحرب، ومع ذلك أجدهم رابطي الجأش يشكرون الله على حضوره في حياتهم. يشاركون آلامهم واختباراتهم القاسية، لكن في الوقت نفسه يؤكدون أن الأزمة لم تقدر أن تنزع سلام الله من قلوبهم. لكن ما يحزنني، ولربما عرفتم سلفاً يا إخوتي، أن هذه الشريحة أمست القلّة القليلة في كنائسنا.

هناك مثل صيني يقول: «القارب الذي يطفو على المياه يُمكن أن يغرق فيها». ونحن أيضاً نعيش في عالم مليءٍ بالشرِّ والظلمة، وما نخشاه هو أن تتسرَّب هذه الظلمة إلى نفوسنا. لذلك، عندما أتكلّم عن السلام داخل الإنسان، فأنا أتكلّم عن سلام في القلب، سلام في الفكر، و سلام في الروح. والشخص الذي لديه سلاماً كهذا، هو الشخص القريب من الملكوت، وهو الشخص الذي يعرف ربنا يسوع المسيح. بالإضافة لذلك، فإن هذا الإنسان الصادق يشيع السلام أيضاً أينما حلّ. أما الإنسان الذي يفقد سلامه فيقع في الاضطراب والقلق، هو يقع أيضاً في الخوف وما ينجم عنه من آثار وسلبيّات، فيُصبح انعدام السلام حالةً مرضيّةً حقيقيّةً، بل ودوامةً لا خلاص منها.

لذلك إخوتي في فترة المجيء أدعوكم لتطلبوا من الرب أن يدخل سلام طفل المذود إلى حياتكم. إنَّ الطفل هو رمز النقاء والوداعة، وعندما ننظر إليه لا بدّ أن نشعر بالسلام والهدوء الذي يعكسه الطفل، فكم بالحري عندما نتكلّم عن الطفل يسوع. بميلاد هذا الطفل

نختبر هذا التوازن الجديد وهذا السلام الجديد - حتىّ المجوس الذين أتوا من المشرق، رجال الحكمة والسلطان، عندما أتوا ليقدموا له كنوزهم، مثلوا أمامه وأمام أمّه العذراء مريم ويوسف (وهما المعروفان أنهما من خلفية فقيرة ومهمشة)، فكان هناك توازن جديد بين الناس لسبب قدوم الجميع، الفقير والغني، حضرة الطفل. وليدم سلامه في قلوبكم. آمين

## الفرح:



«تَعْظُمُ نَفْسِي الرَّبِّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِإِلَهِ مُخَلِّصِي، لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى انْتِصَاعِ أُمَّتِهِ. فَهَذَا مُنْذُ الْآنَ جَمِيعَ الْأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي، أَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عِظَائِمَ، وَأَسْمُهُ قُدُّوسٌ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الْأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ.» (لوقا ١: ٤٦ - ٥٠)

تُعتبر تسبحة مريم من أكثر النصوص المحببة للمسيحيين، حتى أنّ الكثيرين يرددون كلمة (يا عدرا) ضمن مفرداتهم اليومية، أي أنّها أمست ضمن الثقافة المسيحية. في هذا الجانب من التأمل أود تسليط الضوء على شخص العذراء. إن نشيد العذراء، أو تسبحة مريم، هو نشيد فرح بالمقام الأول، علماً أنّه إن نظرنا بتعمّن إلى سيرتها، سنجد هناك أموراً تدعونا للتوقّف عندها.

كانت العذراء مريم فتاةً يافعةً عندما أتتها البشارة، و يُقدّر الباحثون أن الفتاة

المخطوبة في ذلك الزمن البعيد لم تكن لتزيد عن خمس عشرة أو ست عشرة سنة. لكن دعونا ننظر إلى مضمون تلك البشارة. تقول البشارة أنها ستكون أمًّا للمُخلص الذي سيفتدي شعبه، وأنها ستحبِل دون رجل! لا أعتقد أن أي فتاةٍ عاديّةٍ تستطيع أن تُقدّر وتحملّ هذه المسؤوليّة الجسيمة. كانت العذراء مريم من قرية الناصرة، وبحسب المفسّرين، فإننا ننظر إلى قرية تضم حوالي ٤٥٠٠ نسمة في ذلك الزمن، أي أنّ الناس تعرف بعضها البعض. فكيف سينظر إليها الناس وهم يرونها حبلى قبل أن تنضم إلى بيت رَجُلها؟ حتى أنّ يوسف، بحسب شهادة متى، أراد تخليتها سرّاً في البداية. لا بدّ لنا إذاً من الأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية والعادات والتقاليد في ذلك المجتمع الشرقي المحافظ جداً، بل لا بد لنا أن ندرك نظرة الناس لها وموقفهم منها. يقول المفسّرون أيضاً، أنّ سبب سَفَرها وهي حبلى وضمن طريقٍ طويلٍ ووَعِرٍ إلى الجبال لزيارة أليصابات، كان بسبب اضطهاد المجتمع لها وإلّا فلم سافرت وهي الحامل في وقت انعدمت فيه وسائل النّقل المريحة؟ لذلك أودّ أن أقف عند النتيجة أو الثمن، ثمن استجابة العذراء لبشارة الملاك. إنّ قبول العذراء لرسالة الملاك ووضع ذاتها تحت إرشاد الروح، هو دليلٌ على عِظَم المسؤوليّة، وقبولها أن تُعرّض لِسْتَى أنواع الاضطهاد، وربّما التعبير في سبيل رسالة الخلاص. أي أنّنا إنّ عملنا حساباتنا بالشكل الصحيح، فإن اختيار مريم، بالنسبة لها على الأقل، لم يكن بمعنى التشريف بل بمعنى المسؤوليّة والخدمة، فهي التي سترعى المخلص في طفولته. ويقول لها لاحقاً سمعان الشيخ أنه سيجوز في نفسها سيفٌ! ما نراه في شخص العذراء هو تضحية كبيرة، ونكران للذات والتسليم الكامل لمشئنة الأب السماوي وللدرب الذي رسمه لها.

أمام عِظَم المسؤوليّة أودّ أن أقف عند سؤال: ما هي تلك القوة التي في داخلها التي أعطتها الصبر لتتحمل ما ستتحمله لاحقاً في حياتها؟ أقول أنها الفرحة. نعم إنّ القوّة كانت من الفرحة في الرب، بأنّه سيكون لها نصيباً في رسالة الخلاص. إنه الفرحة بأنّها مهما قاست في سبيل الرب لكنها ستطوّب من جميع الأجيال. والأكثر من ذلك هو الفرحة الذي نراه في افتقاد الرب لشعبه.

إخوتي، عندما نتكلم عن الفرح بمعناه المسيحي، فإننا لا نقصد مجرد حالة شعوريةٍ انفعاليةٍ وقتيةٍ وزائلةٍ فحسب، بل الفرح الحقيقي الذي هو أسلوب حياةٍ روحيةٍ عميقة، وينبع من الداخل.

ما حدث مع العذراء مريم هو أمرٌ مختلفٌ، فقد تغيّرت كلُّ حياتها وحياة شعبها بسبب هذا الحدث العظيم. فقد قال الملاك بحسب انجيل البشير لوقا في البشارة أمرين أساسيين: أنها مباركة في النساء، وأن الرب سيعطي ولدها كرسي داود أبيه. أي أننا نتكلم عن الخلاص الذي سيختبره الشعب في يسوع، وأنها ستكون أماً لهذا الطفل المُخلص. لقد كانت فرحها عظيماً، وهو الذي أعطاهما القوة للمضي في حياتها القاسية إلى النهاية. نحن نشعر بفرحٍ عظيمٍ عندما يتخرّج أحد أولادنا من الثانوية بمعدل طيّ، قبل أن نتخيل سنوات الدراسة القاسية، لربما هي عشرة، بل وقبل أن نتخيل صعوبة المهنة ونمط الحياة التي سيعيشها ابننا أو ابنتنا. لكن سبب الفرحة الأساسية هنا هو أننا نعلم الامتيازات العظيمة التي سينالها ابننا، فقط لأنه سيمتحن مهنة تدرّ المكسب وتؤمن له حياةً كريمةً، وكيف سينظر له المجتمع باحترام.

ما نراه في تسبحة مريم هو الآتي: إن المستفيد الأول من هذه البشارة و هذا التجسد هو نحن! البشرية كلها، وليس هي فقط! هي تدفع الثمن الأعلى، يجوز في نفسها سيف، لقاء ولادة المُخلص منها (أي اضطهاد الناس لها)، ورويتها له معلقاً على عود الصليب. تقول مريم في نهاية النشيد: «عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً، كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسَلِهِ إِلَى الْأَبَدِ» (لوقا ١: ٥٤-٥٥). أي أن الفرح الذي في داخلها يخص خلاص شعبها، وليس هي فقط، فالمسيح مُخلصها كما هو مُخلص شعبها.

تُدلّل كلّ الصعوبات والمشقّات والاضطهادات لأجل نصيب قليل من هذا الفرح الحقيقي. إن وقت المجيء هو وقت الفرح، لكننا ومع الأسف اخترلناه واقتصرناه على الزينة والاحتفالات. أنا أعلم أننا جميعاً كباراً وصغاراً، قد سمعنا مواظ كثيرة عن المعنى الحقيقي للميلاد التي تبقى بعيدةً عن أسلوب تعبيرنا عن الفرح بمضمونه الصحيح. ومع ذلك فإنني أودّ أن ننظر إلى نشيد مريم، وهو الذي يُقرأ عادةً في الأحد الثالث من فصل المجيء والمعني بالفرح، لنتعلّم منه أموراً لربما كانت غائبةً عن

أذهاننا. أعلم أنّ ما نعانیه اليوم هو كثيرٌ. لكن كما اختبرت العذراء الفرح وهي العالمة كيف ستؤول الأمور، أودّ أن يكون فينا النضج لنختبر في فترة الميلاد فرحاً يشابه فرحها، فرحاً يشبه نوراً وسط الظلمة، لكنه كافٍ لينير حياتنا ويثبّت أنظارنا عليه أكثر من الظلمة التي تحيطه. دعونا نتذكّر بشارّة الملاك للرعاة: «لَا تَخَافُوا! فَهَذَا أَنَا أَبَشْرُكُمْ بِفِرْحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ» (لوقا ٢: ١٠). يا ليتنا نحمل هذه البشارة لنا ولكل من هم من حولنا، لنأخذ منها القوّة، كما فعلت العذراء مريم، لكي تقويتنا وتغذيّنا في رحلة حياتنا في المسيح. آمين

## المحبّة:



«وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ. فَوَلَدَتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَطَتْهُ وَأَضَجَعَتْهُ فِي الْمِدْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ» (لوقا ٢: ٦، ٧).

لا نقدر أن نغفل يا إخوتي عن الظروف القاسية التي وُلِدَ فيها المُخَلَّص، وكأنّ البشريّة لا تريده أن يأتي! لا أقدر أن أنسى أن يوسف هو من عشيرة داود، أفلا يجد من هذه العشيرة في بيت لحم من يستقبلهم؟ نحن نقول اليوم أننا من بيت فلانٍ وعائلة فلان، فما فائدة الاسم الكبير هذا إن لم تكن العائلة على قدرٍ من المسؤوليّة لحفظ هذا الاسم؟ يتناول المفسّرون نصوص الميلاد من جوانبٍ عديدة، لكنني شخصياً لا أقدر أن

أتجاهل هذا الجانب من قصة الميلاد، الجانب الذي يتكلم عن نبذ الناس لقصة الميلاد. كانت العذراء مُضطَّهدة، كما أشرت أعلاه، فلم يستقبلهم أحد من عائلة يوسف لدرجة أن العذراء وضعت رضيعها في مذود. كان يوسف، كالعذراء مريم، من سَكَّانِ ناصرة الجليل، أي أننا نقدر أن نعتبره كالمغترب في زماننا الحالي. وللأسف فإننا لا نقدر أن نجزم سبب انتقاله من موطنه بيت لحم، سواء كان هجرة أو نزوح أو أي أمر آخر. بيت القصيد هو أنه عاد الآن إلى موطنه، لكن هل استقبله أحد من عشيرته؟ كلاً. ماذا ستشعر لو عدت بعد سنواتٍ إلى موطنك ولم يَقم أحد من عائلتك بواجب الاستقبال والزيارة؟

تخبرنا قصة الميلاد عن حقيقة خالدة، تضحية المُخلص منذ ولادته من أجلنا، معاناته من أجلنا، وإن دلَّ هذا على أمر فهو يدل على محبة الله لنا. نعم إن قصة الميلاد هي قصة رجاءٍ وسلامٍ وفرحٍ ولكنها أيضاً قصة محبةٍ باذلة.

يبحث الله منذ ولادة يسوع في تلك الأيام وحتى يومنا هذا عن مكانٍ يسكنه بيننا، عن مكانٍ له في قلوبنا. لكن يا ترى هل سيجد مكاناً له؟ هل يوجد من هو مستعدٌّ لاستقباله؟ هل نعرف سبب مجيئه وهل نفهم رسالته؟ كتب الروائي الدنماركي «هانز كريستيان أندرسن» رائعته الشهيرة: بائعة الكبريت. وتتكلم القصة عن إهمال الناس لجبر خاطر هذه الفتاة الفقيرة التي كانت تُحاول بيع الكبريت أيام احتفال الناس في الميلاد. لكنَّ الناس أهملوها ولم يشتروا منها وهم مهتمون فقط بشراء الملابس الجديدة، يُذكرني هذا الإهمال في هذا الجانب بقصة ولادة يسوع. يوسف في وادٍ وعشيرته في بيت لحم في وادٍ آخر. هل تخيل أحدنا المعاناة؟ هم على طريق سفر، العذراء الفتاة الصغيرة قليلة التجربة في مجال المخاض والولادة، وما من امرأة تعينها في ساعتها، يوسف يدقُّ الأبواب يبحث عن بيتٍ يستقبلهما. في ظروف كهذه وُلد المُخلص. لذلك نتساءل هل من قلوب تستقبله في يوم مجيئه؟

ربّما سيجد قلوباً باردة كالجليد، لا دفء فيها، لأنها لا تعرف الصلاة، أو قد تعرفها بالشكل فقط: كلمات تُردّد في الهواء، ولا تُحرِّك شيئاً داخل مُصلِّيها. أو قلوباً جافةً قاحلة لا تعرف المحبة ولم تختبر عذوبتها، لا تعرف كيف أن عملاً صغيراً بمحبة كبيرة يُجمل

الحياة ويجعلها بطعم مختلف. أو حتى قلباً تُشبه مدينة أشباح بشياطين مُتربّعة في كل زاوية من زواياها، تخيف القادمين لها وتحول صاحب القلب إلى عبد لها ولشهواتها. لكن يبقى السؤال الأهم: هل سيجد قلباً خافقاً بالحب؟ قلباً متواضعاً يدخله؟ إن المذود هو رمز التواضع وهو يشير إلى الفقر، والفقر بحاجة إلى غنى. فلنتعلم من قصّة الميلاد كيف أنّه مهما امتلكنّا من متاع الدنيا، علينا الاعتراف بأننا بحاجة لنكون أغنياء في المسيح ربنا ومُخلّصنا. عندما نُقرّ ونعترف بمحدوديتنا ونضع نفوسنا بتواضع أمام الله، فقط حينها يكون للمخلص مكاناً في قلوبنا، والقلب يشير للمحبة.

لذلك نُصلي أن يجد الربّ قلباً حاضرة، ونصلي أن يجد قلباً ساهرة بالصلاة، قلباً دافئة، ليأتي هو إليها. تجعلنا هذه الظروف القاسية التي ولد فيها يسوع، كما وتجعلنا قلة اهتمام البشر به أن نضع أمام عيوننا بعض الحقائق:

- لا يكفي اسم العائلة الكبير لكي يجعلك إنساناً مُحبباً، فلم يكن هناك من بيت داود كله من استقبل يوسف ومن معه. بل تكمن المحبة بفتح بابك للآخرين واستقبالك لهم واستضافتهم، فالمحبة في المقام الأول والأخير هي عمل باذل ومُضحي.
- من النقطة الأولى نتعلم أن المحبة لا تكمن في الكلام المعسول، فكلّ ما نفعله اليوم هو الكلام فقط: أي أننا نقدم المحبة بالكلام. لكن المحبة تتجلى فيما نصنع. كما قلت أعلاه، نقدر أن نُقدّم عملاً بسيطاً يعكس محبة كبيرة. لنتعلم من قصّة الميلاد أنّ المعرفة وحدها لا تكفي، فعندما سأل هيرودس كلّ رؤساء الكهنة وكتبه الشعب عن مكان مولد المسيح، اكتفوا بتسميع الآيات له ولم يحركوا ساكنين للذهاب للقاء المسيح. نلتقي كثيراً بأناسٍ من هذه الشريحة، يقولون لك: أعلم، وأعرف. لكن نسأل: إلى أين تقودك معرفتك؟

على محبتنا أن تكون كاملة غير ناقصة. لننظر إلى محبة الله لنا في قصّة الميلاد ونتعلم منها. تُذكرنا قصّة الميلاد والظروف القاهرة جداً التي ولد فيها يسوع بكلمات بولس الرسول: «أخلى نفسه.» فقط محبة الله تدفعنا لنسأل: لماذا؟ والجواب هو

«لأجلنا». آمين

ميلاد مجيد.



الواعظ الياس جبّور

## رأس السنة والوقت

النص الكتابي: الجامعة ٣: ١-١٣

أعتقد أنّ بناء الكنيسة يجب أن يحتوي على ساعة حائط، فالشخص الذي يقف خلف المنبر يجب أن يُعلّم الوقت. وبالطبع، في كثيرٍ من الأمكنة حول العالم، لا يُعير جمهور العابدين السّاعة اهتماماً. في الصّين مثلاً، تستمرُّ خدمة العبادة لساعات. فيستيقظ العابدون هناك قبل بزوغ الشمس، لأنّه ينبغي عليهم قطع مسافاتٍ طويلة سفيراً للوصول إلى الكنيسة. وبعد كلّ هذه الرّحلة وتكبّد مشقّات السّفر، ينتظر ويتوقّع هؤلاء المسافرين سماع وعظةٍ قويّةٍ طويلة، فقد يشعرون بالخِداع إن كانت الوعظة أقصر من ساعةٍ و نصف الساعة. أمل ألا تكون الحال كذلك في كنائسنا.

هناك قصّة تتحدّث عن راعي كنيسةٍ مُعتبر، عرّف عنه أنّه دائماً ما أنهى خدمته في تمام السّاعة الثّانية عشرة ظهراً. ولكن، في إحدى خدمات عبادة يوم الرّب، حدث المستحيل! فأطال الوعظ إلى السّاعة الثّانية عشرة والنّصف. وعند التّحية - لدى خروج جمهور العابدين من الكنيسة - سأله أحد شيوخ كنيسته غاضباً: «ما الذي أصابك اليوم؟» فأجابته الراعي: «لسنين وضعت قطعة سكر (بنبونة) نعناع في فمي مع ابتداء الخدمة، و كنت دائماً أدسّها جانباً، فكانت تنتهي تماماً في منتصف النّهار، وبهذه الطّريقة لم أكن بحاجة لأن أنظر إلى السّاعة أو أهتم بالوقت. لكنّ هذا الأحد لم تذب البنبونة، وأدركت أخيراً أنّي كنت قد وضعت في فمي زراً.»

\* راعي كنيسة تي اليازديّة وعمار الحصن



إنّ قضيّة حسابان الوقت غير منوطة بالقساوسة والوعاظ وحدهم، بل بنا جميعاً. هناك مواعيد نهائية لتسليم الفروض والواجبات في الدراسة والعمل، وهناك أوقات لنستقلّ الحافلات المدرسية أو الخدميّة النّقليّة. الرّوزنامات والسّاعات أضحت أسياداً لنا في المجتمع الحديث. يكتب جيريمي ريفكن Jeremy Rifkin في كتابه «حروب الزّمن» عن الفكرة بأنّ حياتنا، والحوادث التي تحصل فيها، مسيطرٌ عليها بكتلٍ من الأوقات المعيّنة، وهي فكرة حديثة نسبياً. وهذه الفكرة نشأت مع الرّهبان البندكتيين، بشغفهم لترتيب وتنظيم وملء كلّ لحظة في اليوم، انطلاقاً من معتقد القديس بنديكت أنّ «الكسل والبطالة والفراغ أعداء النّفس!» فقط في القرن الخامس عشر بدأت السّاعات بالتّزاحم في أبراج الكنائس وفي ساحات البلديات والمدن بأوروبا، و فقط في القرن السّابع عشر أضيف لهذه السّاعات عقارب الدّقائِق! بالطبع كان لهذا الأمر أثره من ناحية الإنتاج والتنّظيم. ولكن، عندما قُسمت الحياة إلى ساعاتٍ ودقائقٍ وثوانٍ، خسرنا أشياءً عديدة أخرى، ونحن نختر هذه الخسارة يومياً. فبُعدنا عن الإيقاع الطّبيعيّ للحياة يزداد ويكبر، ونادراً ما نجد شيئاً يتماشى مع

فصله الطَّيْبِيّ ووقته. بإمكاننا الحصول على البندورة، أكثر خضروات الصَّيف التي تُشهِينَا، في أيّ وقتٍ من السَّنَةِ الآن (مع أنّها قد تكون بلا طعم ورائحة!). أيضاً بدأنا نبتعد عن المفهوم القديم (ولكنّ الخالد بديمومته)، أنّ كلّ يوم، لا بل وكلّ لحظة، هي عطية غير مكتسبةٍ وغير مستحقَّةٍ من الله المنعم، وليست سلعةً نتاجر بها ونقضها كما شئنا!

بينما تبدأ هذه السَّنَةُ الجديدة، أعتقد أنّ الوقت حان لتعيد تقيمينَا للوقت!

كان هنالك معلماً قديماً في الحكمة والأدب، لُقِّبَ باللغة الأصليَّة للعهد القديم (العبريَّة) بالقوهلِت أو الجامعة كما نعرفه اليوم بترجمة الفاندايك العبريَّة (جامعة ١: ١)، وهذا اللُّقْب يعني: «الذي يعقد مجلساً ليخاطبه». والقوهلِت هذا فهمَ الوقت بطريقةٍ مختلفةٍ نوعاً ما عن فهمنا له اليوم. هو كتب كتابه بعد السَّبي البابليّ، واختبار السَّبي هذا علّم شعبَ الله في حينها أنّ التَّجربة الإنسانيَّة لم تكن أبداً كالتَّنَزُّه في الحديقة. البعض يظنّ أنّ الجامعة كان أديباً ساخراً متشائماً، وتوجد أُرْصِيَّة لهذا الإتهام، فكتب الحكمة هذا يذكُرُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ مَرَّةً في سَفَرِهِ العبارة: «الكلُّ باطل». لكن أنا ألقِّبُه بالـ «واقعي» بدلاً من «الساخر»، واللاهوتيّ التَّطْبِيقِيّ العمليّ الذي يرفض النَّظْرَ إلى الحياة بعدساتٍ وردية اللون، والذي يريد أيضاً لسامعيه من «المُجتمعين» ألا يضعوا أنفسهم هذه العدسات الوردية اللون.

هذا النَّصُّ المُمَيِّز في جامعة ٣، يضع أمامنا قائمةً بالفصول المتعدِّدة للحياة: ثمانية وعشرون فصلاً، وكلُّ منها عبارة عن زوجٍ مُتضادٍّ يُعبِّر عن حقيقةٍ لا ريب فيها في الوجود الإنسانيّ. قائمة حقيقيَّة جدًّا، وتبدأ بأكثر الحقائق أساسيَّة: أنّه في يومٍ معيّن، وُلدنا في هذا العالم، ومن بعدها، وبذات الحتميَّة، تنتهي حياتنا:

«لِلوِلَادَةِ وَقْتٌ وَلِلْمَوْتِ وَقْتٌ.» (جامعة ٣: ٢)

يُبدِي المؤلِّف الموسيقيّ الفرنسيّ هيكتور بيرليوز Hector Berlioz رأيه قائلاً: «الوقت مُعلَّمٌ كبير، ولسوء الحظ، إنّه يقتل كلَّ تلاميذه». ويوافق على هذا حكيمنا

الجامعة مع اعتراضه على الظرف «سوء الحظ». فبالنسبة له، الأمور تجري كما ينبغي، مُدارة ومُحرّكة من قبل الله. الكون يمتدّ بحسب نظامه الخاص ومجموعة من الفصول، والله وحده يدرك لماذا! وبوجه كونٍ غامضٍ ومخلوقٍ بواسطة إلهٍ لُغزٍ (كورنثوس الأولى ١٣: ١٢)، لا يجب على الشّخص أن يضيّع طاقته بالجري ضدّ الحياة؛ بل، ينصح الجامعة: «عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ خَيْرٌ، إِلَّا أَنْ يَفْرَحُوا وَيَفْعَلُوا خَيْرًا فِي حَيَاتِهِمْ» (جامعة ٣: ١٢). هذه هي النّصيحة اللاهوتية في أفضل تطبيق لها. بما أنّ هناك العديد من الأمور التي لا نقوى على السيطرة عليها، من الحكمة أن نكون سعداء ونبحث عن الفرح. علاوةً على ذلك، وبالإضافة لعدم الاهتمام والقلق بالأشياء التي لا نستطيع التّحكّم بها والتّمتع بنعم الله، يعطينا اليوم الجامعة وصفةً طبيّةً أخرى للحياة، وهي بأن نقف أمام الله دائماً وإلى الأبد بخشيةٍ وورع، فلا شيء يمكننا فعله لنزيد على أفعاله العظيمة أو نُنقص منها (آية ١٤). الله خالق الوقت، وهو يضبط ويحدّد إيقاع الوجود:

«لِلنُّوحِ وَقْتُ وَلِلرَّقْصِ وَقْتُ، لِلْكُسْبِ وَقْتُ وَلِلخَسَارَةِ وَقْتُ» (جامعة ٣: ٤، ٦)

إنّ معرفة الوقت تُفرّق بين الجاهل والحكيم. البعض يُعلّق كلّ حياته بشيءٍ منتهيٍ ومُنجزٍ؛ آخرون يرفضون التّخلي عن علاقةٍ لم تعد نافعة، وأما البقية، فيحاولون استرداد نفس الحياة إلى خدمة كنسيّة قديمة جدّاً، بدل التجرؤ على دفنها والبدء بالجديد.

«لِلوِلَادَةِ وَقْتُ وَلِلْمَوْتِ وَقْتُ. لِلْهَدْمِ وَقْتُ وَلِلْبِنَاءِ وَقْتُ» (جامعة ٣: ٣)

على الرّغم من أنّ الكاتب تمسّك بالفكرة، أنّه ستكون كراهيةً وحروباً في هذا العالم، دعونا لا نعتقد بأنّه يصفُ كلاماً شعرياً، لا هو فقط يوصّفُ الحقيقة بطريقةٍ أدبيّةٍ شعريّة. ينبغي ألا ننسى أنّ الرّب يسوع المسيح أتى للعالم مُحاطاً بالكراهية والحرب، بالأذى والحزن. هو أتى ليُرينا الطّريق نحو أرضٍ أكثر سمواً وارتفاعاً، ولينحنا التّعليمات للوصول إلى ملكوت السّلام (قصد الله الأولي لأجلنا)؛ هو أتى

ليستردّه لنا. يسوع أعلن «اقتراب ملكوت الله»، أتى ليتغلب على كل ما فصلنا عن الله وعن بعضنا البعض. في أيّ وقتٍ نُقرُّ ونُصدِّقُ على الكراهية باسم الله، نكون قد فعلنا ما يخالف تقليدنا الإيمانيّ. وما أكثر عبارات الكره والبُغض والطائفية والتعصّب الدينيّ التي تتغلغل بمجتمعاتنا وبلادنا المشرقيّة اليوم. دعونا يا أحبائي ألاّ نتحسّر ونقول: «هذه الأمور لا تقبل التغيّر، بل تبقى هكذا!» لا... إن كان الوقت إلى الآن وقتاً للقتل، فالآن هو وقتٌ لقتل كلِّ عملٍ فظٍّ وغير متمدّن وفساد وإبداله بآخرٍ حضاريّ، من رمي النفايات في الشوارع إلى قتل الإنسان الوحشيّ والإرهابيّ وتدمير الطبيعة الغير إنسانيّ. اليوم يجب أن يكون وقتٌ للشفاء ووقتٌ لحصد ثمار العقل والإدراك؛ علينا أن نعرف ما هو الوقت، ليس فقط في الساعات بأيدينا، بل بما يجري من حولنا!

في يومٍ من الأيام اجتمع الدالي لاما مع محلّ نفسيّ من الهند، في حوارٍ أمام العامة حول موضوع الكراهية. فقال المحلّ النفسيّ بأنّ الشخص السليم سيكون كارهاً ومُبغضاً في بداية الأمر، ولكنّه قادرٌ من بعدها على الترفع والسموّ عن كراهيته. فأجابه الدالي لاما بأنّ هذه لم تكن وجهة النظر البوذيّة. فأخبر قصّةً عن رجلٍ حُبِسَ في التّيبِت وعُذّبَ من قبل الصّينيّين. وبعد إطلاقه، أخبر هذا الرّجل الدالي لاما أنّه في حادثتين كان الوضع فظليعاً بالنّسبة له في السّجن. فسأله الدالي لاما إن كان السبب هو اقترابه من الموت؟ فأجابه الرّجل: «لا، بل مرّتين كنت على وشك أن أكره الصّينيّين!». إنّ الاقتراب من كراهية الآخر أخاف هذا الرّجل لأنّه اعتبره أمراً فظليعاً وموتاً، موتاً روحيّاً. وهكذا يعلمنا الرّب يسوع في موعظته على الجبل، فيقول للجموع: «إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُكْمٍ عَلَى الْكُتْبَةِ وَالْفَرِيْسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلٌّ مِنْ يَغْضَبَ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ رَقًا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ» (متى ٥: ٢٠-٢٢) «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْنِيكُمْ. أَحْسِنُوا

إِلَى مُبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ» (متى ٥: ٤٤). نعم، هذا هو الوقت المناسب لمجتمعنا، بأن «لا نردَّ الشرَّ بالشرِّ، والبشاعة بالبشاعة.» هذا هو الوقت المناسب لمحبة الله المصالحة لأن يُطلق العنان لها في محيطنا من خلالنا!

## ما هو الوقت الآن؟!

قصيدة شعرية عمرها ألفي عام بالسَّنسكريتية الهندوسية تقول كلماتها: «استمع لتحية الفجر... وانظر لهذا اليوم، فهو حياة من الحياة ذاتها. في مدته القصيرة تتوضَّح كل حقيقة الوجود؛ فرح النُّمو، روعة الفعل، وعظم القوَّة. فالبارحة هو مُجرَّد نكرى، والغد رؤية؛ ولكنَّ اليوم، إن أجدنا عَيْشه، تُصبح البارحة نكرى سعيدة وكلُّ غدٍ رؤية رجاء.»

عندما بدأ يسوع خدمته في الجليل أعلن قائلاً: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ» (مرقس ١: ١٥). وعندما نسمع ذات الكرازة اليوم، تُخلَقُ أَنْ جديده: كما يقول بولس «هُوَذَا الْآنَ وَقْتُ مَقْبُولٍ. هُوَذَا الْآنَ يَوْمٌ خَلَاصٍ» (٢ كورنثوس ٦: ٢). هنا نحن على الحدود ما بين الدهر القديم والدهر الجديد، حين يملك يسوع! في النصف الأوَّل من القرن العشرين، وصف اللاهوتيُّ المصلِّح الكبير كارل بارت عصره بزمان «الإمكانية الإيجابية العظيمة»، مع أنه عاش فترتي الحربين العالميتين الأولى والثانية، وأقصى من ألمانيا من قبل النازية. نعم، واليوم نحن في الألفية الثالثة ورأس السنة ٢٠١٩، ونصلي بأنها ستكون مملوءة وفائضة بالإمكانات الإلهية العظيمة. صحيح أنَّ الماضي لم يُنْقَضِ بشكلٍ تامٍّ ونهائيٍّ بعد، إلَّا أنَّ العصر الجديد قد أتى حقاً.

يسوع علَّم كلَّ ما أحتاج إليه بشأن الوقت، هو عرف أن «ساعته» قد أتت ليعطي حياته. وعلم بمن يثق بحياته، في مجيئه وذهابه. تقول كلمات إحدى التراتيل الميلادية: «على الربِّي في بيت لحم كوكبٌ أثار، يكسو الدجى بهاؤه ثوباً من الأنوار.» لقد كان هو النور الأبديُّ الساطع وسط شوارع عالمنا المظلمة. يسوع لم يعلم فقط الوقت في حياته، بل كان نفسه الحدث الذي التفتت به كلُّ مخاوف وآمال الإنسانية

على مدى السنين و القرون. المسيح هو نقطة تحوّل و نقطة ارتكاز التاريخ.

سأختم بهذه القصّة القديمة عن حكيمٍ روحيٍّ وتلميذه:

١. يسأل التلميذ: «أين يجب أن أنظر لكي أستنير؟»
٢. يجيب الحكيم: «هنا»
٣. يسأل التلميذ: «متى ستحدث؟»
٤. يجيب الحكيم: «إنّها تحدث الآن تماماً»
٥. يسأل التلميذ: «إذا لماذا لا أختبرها؟!»
٦. يجيب الحكيم: «لأنك لا تنظر.»
٧. يسأل التلميذ: «علام يجب أن أنظر؟»
٨. يجيب الحكيم: «ليس على شيءٍ محدّد، فقط أنظر.»
٩. يسأل التلميذ: «أنظر إلى ماذا؟!»
١٠. يجيب الحكيم: «على أيّ شيءٍ تكتشفه عينك.»
١١. يسأل التلميذ: «لكن هل عليّ النّظر بطريقة معيّنة خاصّة؟!»
١٢. يجيب الحكيم: «لا، النّظر الاعتياديّ كافٍ.»
١٣. يسأل التلميذ: «ألا أنظر بطريقة اعتياديّة؟!»
١٤. يجيب الحكيم: «لا، لا أنت تفعل ذلك أبداً.»
١٥. يسأل التلميذ: «لماذا أبداً؟!»
١٦. يجيب الحكيم: «لأنّه لكي تستطيع النّظر، عليك أن تكون هنا! و أنت غالباً  
بمكانٍ آخر في فكرك!!!»

«لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَ لِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتُ.» (جامعة ٣: ١)

«فالبارحة مجرد ذكرى، و الغد رؤية، و لكنّ اليوم، إن أجدنا عيشه، تُصبح

البارحة ذكرى سعيدة و كلّ غدٍ رؤية رجاء.»



القس جورج جبرا القبطي

## «الظهور» بين التقليدَيْن الشرقي والضربي

يختم عيد الظهور الإلهي للأمم في الروزنامة الكنسيّة عيد الميلاد المجيد ورأس السنة الميلاديّة، حيث يقع العيد في السادس من شهر كانون الثاني من كلّ عام. وللعيد تسميةً أخرى هي عيد الغطاس أو المعموديّة. إنّ هذه التسميات لها دلالاتها، حيث أنّ هناك مناسبتين يُحتفل بهما بحسب تقليدَيْن مسيحيّين.

١. التقليد الغربي: يحتفل بالظهور الإلهي للأمم، وهو استذكار لزيارة المجوس إلى مزود الرب يسوع المولود في بلدة بيت لحم.

المجوس كانوا أوّل الأمم الذين زاروا الرب يسوع في بيت لحم وقبلوه ليكون «كاهناً ونبيّاً وملكاً» بإرشادِ إلهيّ من خلال النجم الذي قادهم من بلاد فارس (على ما يُظن) إلى بيت لحم، في رحلةٍ استغرقت أقلّه ستّة أشهرٍ إلى سنةٍ كاملة، بسبب بُعد المسافة وانعدام وسائل النقل السريعة والمتطوّرة، كما وعدم وجود طرق سهلة للسفر كما في أيامنا. ربّما هذا يُفسّر لنا طلب هيرودوس ذبح أطفال بيت لحم من ابن سنتين وما دون، وليس أطفال من ابن يوم أو أسبوع مثلاً، وذلك لأنّ المجوس زاروا فعليّاً العائلة المقدّسة في البيت (متى ٢: ١١) وليس في المغارة كما هو مُتعارف عليه.

\* قسيس خادم في مطرانيّة القدس للكنيسة الاسقفية في القدس والشرق الاوسط، راعي كنيسة القديس بولس الأسقفية في الأشرفيّة - عمّان



طلب هيرودوس مقابلة المجوس «حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النُّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ» (متى ٢: ٧)، قبل أن يرسلهم لرؤية يسوع. لقد كان اعتماد الظواهر الفلكية لمعرفة الأحداث الهامة في التاريخ أمراً شائعاً قبل المسيحية وبعدها.

للدارسين تاريخ الكنيسة المبكر، خصوصاً كتب التاريخ المسيحي قبل تاريخ سعيد ابن البطريق، وابن الراهب، وثيوفيلوس اليوناني، وبعض الكتابات السريانية، نجد أن الكُتَّاب ومعظمهم من البطارقة والأساقفة والرهبان، يربطون أحداث سياسية وعسكرية، كما ولادة عظماء التاريخ قبل الميلاد وبعده، بظواهر طبيعية أو فلكية كالحسوف والكسوف والمذنبات والثلوج والزلازل وغيرها. ففي المجتمع الأردني - الفلسطيني مثلاً، لا زال بعض كبار السن يورِّخون سنة ولادتهم بإحدى هذه الظواهر الطبيعية، مثل «الثلجة الكبيرة» أو «سنة الهزة»، وذلك في ظل غياب سجلات رسمية للمواليد.

إنّ تقديم هدايا ثمينة ذات دلالات لاهوتيّة للطفل المولود، هو إشارة واضحة أنّ هؤلاء المجوس عرفوا ما سيكون عليه هذا الطفل من شأنٍ عظيم في المستقبل. وتذكّر القِصّة في الإنجيل أنّ العائلة قبلت الهدايا التي تُشير إلى هويّة يسوع الكاهن من خلال تقديم اللبان (البخور)، يسوع النبي من خلال تقديم المر، ويسوع الملك من خلال تقديم الذهب.

قبول العائلة للهدايا من المجوس الأمم الذين اعتبرهم الفكر اليهودي أنجاس، هو بداية لرسالةٍ مسيحيّةٍ شاملة لجميع أشكال البشر وأجناسهم. بينما فشل أهل بيت لحم والقدس (أورشليم) من تمييز وجود الطفل المولود بينهم، جاء الأمم من بعيد ليزوروه. هذا إعلانٌ على أنّ محبّة يسوع المسيح هي محبّة تشمل الجميع بدون استثناءٍ أو تمييز.

من المفرح معرفة أنّ من يختصّ بقصّة المجوس هو متى ذلك العشار التائب، واليهودي الذي كتب انجيله لليهود المتنصرين وهو يُبشّرهم من بداية انجيله أن يسوع جاء لكلّ البشر، على اختلاف أصولهم وألوانهم وأعراقهم وخلفياتهم. هذا القبول الذي ربما نبع من خبرة متى، الذي كان منبوذاً في مجتمعه ولاقى في يسوع دعوةً وقبولاً.

### التقليد الشرقي:

التقليد الشرقي يحتفل بهذا اليوم (٦ ك ٢) بعيد الغطاس، أو المعموديّة. والمعموديّة في الفكر الشرقي هي أهمّ من عيد الميلاد نفسه، لأنها تؤسّس لبداية خدمة المسيح الخلاصيّة والعنويّة، ورسالته الشاملة لكلّ البشر أيضاً. لذا نجد أنّ معظم المظاهر الإحتفاليّة بعيد الميلاد، من شجرة وسانتا وزينة تأتي من التقليد الغربي، وهو الأمر الذي لم يكن مُتعارفٌ عليه كثيراً في المجتمعات الشرقيّة، قبل مجيء الكنائس ذات التقليد الغربي إلى الشرق. لذا يُمكن الملاحظة أنّ الكنائس الأورثوذكسيّة نادراً ما تضع شجرة عيد الميلاد داخل الكنيسة، وعادة ما يزور الكاهن بيوت الرعيّة

للتكريس والمباركة في عيد الغطاس وليس في الميلاد. ولا زالت بعض الكنائس الشرقية تحتفل بعيد الميلاد في ٦ كانون الثاني، مثل الكنائس الأرمنية والقبطية الأورثوذكسية في مناطق متعددة من هذا الشرق.

الظهور أو الغطاس في الفكر الشرقي يختص بالإعلان الإلهي عن نفسه في الثالوث الأقدس، وقت المعمودية: الآب مُتكلِّماً، الإبن مُعمِّداً، والروح القدس على شكل حمامة نازلة من السماء على شخص الكلمة المُتجسِّد الرب يسوع المسيح.

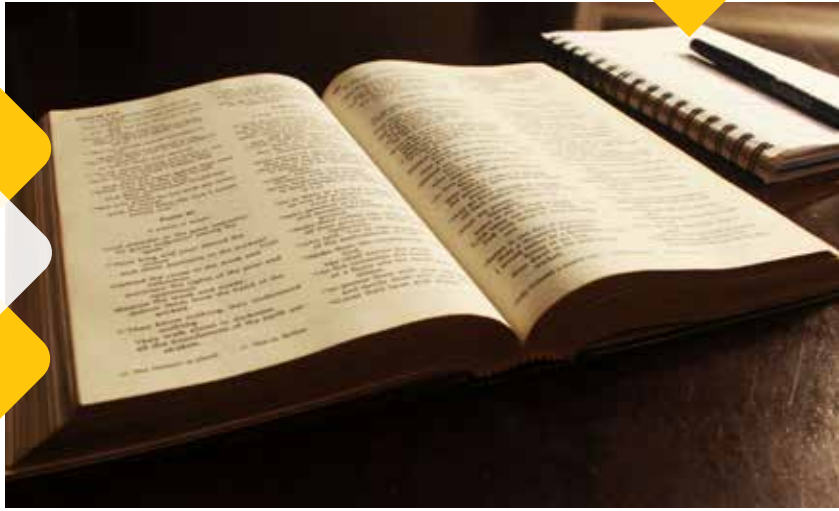
لذا الإحتفال بالظهور والميلاد كانا متلازمين في الشرق حتى أواخر القرن الرابع الميلادي، في مصر وأنطاكيا والقسطنطينية. تمّ لاحقاً الفصل بين الظهور الذي أصبح عيد الغطاس، وعُيِّن يوم ٢٥ كانون الأوّل ليكون عيداً لميلاد الرب.

بعد اعتماد المسيح في نهر الأردن بمباركة إلهية ثلاثية بامتياز، بدأ يسوع خدمته بين الناس، جميع الناس. فقد جال يسوع يصنع خيراً، يُعلِّم ويشفي ويرعى كل إنسان إلتجأ إليه أو احتاج لمعونته. لقد شفى من لعنتهم الشريعة وحسبتهم أنجاساً كالإمرأة نازفة الدم، فتح عيون الأعمى الذي ظنّوه خاطئاً (أو أبويّه)، بشّر السامرية التي كانت تُعتبر من أعداء قومه، شفى الأبرص المنبوذ من شعبه، شفى ابن الكنعانية الأممية، وأشبع الجياع ورعى النفوس الضالة... في خدمته، لم يُميّز يسوع بين اليهودي والأممي، بين المريض والصحيح، بين الضعيف والقوي، بين البسيط وذو المركز، وبين الفقير والغني.

من خلال احتفالنا بعيد الظهور الإلهي للأمم بحسب التقليديّن الشرقي والغربي، المجوس وعيد الغطاس (المعمودية)، نحن نتذكّر ككنيسة أنّ رسالة الرب يسوع المسيح هي رسالة محبة وقبول وانفتاح على الآخرين. إنّ رسالة يسوع لا تقف عندنا، بل تتعدّنا إلى كل إنسان. إظهار المحبة ومشاركتها مع الآخرين بفرح هي رسالة عيد الميلاد المجيد وعيد الظهور والغطاس. علينا أن نكون كذلك النجم الذي أرشد المجوس، حتى يسترشد بنا الناس الى يسوع، ولتكن خدمتنا مُستلهمة لعمل يسوع وخدمته، لأنّه ابن الآب الذي علينا أن نسمع أقواله لنجد مسرّة الآب فيه. آمين...

# درس کتاب

۳



سفر عاموس ■

سفر عوبادیا ■

سفر یونان ■



## مقدمة إلى سفر عاموس

القس د. هادي غنطوس\*

الحلقة التاسعة والعشرون

بعد أن بدأنا في حلقتنا السابقة رحلتنا مع أسفار الأنبياء الصغار، فألقينا نظرةً عامّةً على تلك الأسفار «الإثني عشر»، وقدمنا دراسةً سريعةً لأوّل سفرين بينها، سفري هوشع ويوئيل، نتابع في حلقتنا هذه دراسةً عدّة أسفارٍ أخرى، مُبتدئين بسفر عاموس، والذي هو السفر الثالث بين أسفار الأنبياء الصغار بحسب ترجمة فاندايك التي تبنت النسخة العبرية للعهد القديم؛ أمّا في النسخة اليونانية السبعينية للعهد القديم، فإن سفر عاموس هو السفر الثاني بين أسفار الأنبياء الصغار.



وبحسب ما يعلنه السفر ذاته، من المفترض أنّ عاموس النبي قد عاش في القرن الثامن ق.م، وقد كان فاعلاً في المملكة الشماليّة. وُلد أصلاً في المملكة الجنوبيّة، وقد كان راعياً وجاني جُمييز (١: ١؛ ٧: ١٠-١٧). وبما أنّ عاموس قد تنبأ، بحسب النظرة التقليديّة، في حوالي مُنتصف القرن الثامن ق.م، فإنّ عاموس يُعتبر، تقليدياً، أقدم سفر بين جميع أسفار الأنبياء من حيث تاريخ كتابته.

\* أمين سر لجنة الشؤون الكنسيّة والروحيّة، راعي الكنيسة الإنجيليّة الوطنيّة في منيارة، دكتور متخصص في العهد القديم

## نظرة أدبية

يتميز سفر عاموس بغناه اللغوي والأدبي، حيث أنه يقوم باستخدام العديد من التقنيات الأدبية والتعابير اللغوية الغنية والتميّزة. يتضمن السفر رؤى، وحي، شهادات، لعنات، أمثالاً، حكمة، رثاء، وتمجيداً. ويستخدم السفر أساليب بلاغية مختلفة عن اللعب على الكلمات، وتضاداً، ومقارنات، وصوراً، ورموزاً، ولعباً على الأرقام. كما يستخدم تعبير: «هكذا قال/يقول الرب»، وصيغاً متنوعةً منه، حوالي العشرين مرة. وبالتالي، فالسفر هو أحد أغنى الأسفار النبوية لغوياً وأدبياً، بما يتناقض بشكل صارخ مع الإعلان الموجود على لسان شخص عاموس في ٧: ١٤ - ١٥، حيث أنه من الواضح أن سفر عاموس هو إنتاج يدٍ أو بالأحرى أيادٍ بارعة وممكنة أدبياً ولاهوتياً.

يتألف سفر عاموس، بعد المقدمة الافتتاحية في عا ١: ١ من جزأين رئيسيين، هما وحي (١: ٢ - ٦: ١٤): يتضمن هذا الجزء العديد من الإعلانات، ورؤى (٧: ١ - ٩: ١٥): يتوسطها ما يفترض أنه قصة عاموس النبي.

### II. رؤى (٧: ١-٩: ١٥)

- A. رؤى متنوعة (٧: ١-٩: ٨: ١-٩: ١٥)
- i. الجراد والنار والميزان (٧: ١-٩)
- ii. سلة القطف (٨: ١-١٤)
- iii. دمار إسرائيل (٩: ١-١٠)
- iv. رد المسبيين (٩: ١١-١٥)
- B. «قصة عاموس» (٧: ١٠-١٧)

### A. المقدمة الافتتاحية (١: ١)

- II. إعلانات موحى بها (١: ٢-٦: ١٤)
- A. إعلانات موحى بها (١: ٢-٦: ١٤)
- B. إعلانات وكلمات متنوعة (٣: ١-٦: ١٤)
- i. دينونة إسرائيل (٣: ١-٤: ١٣)
- ii. رثاء ومراسم دفن (٥: ١-١٧)
- iii. يوم الرب (٥: ١٨-٢٧)
- iv. إدانة للشر (٦: ١-١٤)

ومن الهام أن نُشير هنا إلى أن الدراسة الأدبية واللغوية للإعلانات ضدّ الأهم تثبت بأن تلك الإعلانات قد خضعت لعمليات تحرير وتطوير مختلفة. فرغم نقاط التلاقي والتشابه المختلفة في اللغة والهيكلية العامة لتلك الإعلانات، إلا أنها تتضمن العديد من نقاط الاختلاف الهامة، وخاصةً في الإعلانات ضدّ صور وأدوم

ويهوذا، التي من الواضح بأنها إضافة لاحقة للسفر.

يتميز سفر عاموس بالغياب الواضح والمثير الاهتمام لآشور وبابل، العدوَيْن الأَسوأ لإسرائيل ويهوذا، في الإعلانات ضد الأمم في السفر (١: ٢-١٦). ولا يمكن تفسير ذلك الغياب إلا بأنَّ السَّفْر قد بلغ شكله النهائي، وخصوصاً إعلاناته ضد الأمم، في مرحلة لاحقة لم يعد فيها للمملكتين الآشوريَّة والبابليَّة أيَّة وجود.

## نظرة تاريخية

كانت النظرة التقليدية إلى عاموس تفترض بأنه قد عاش وتنبأ في مُنتصف القرن الثامن ق.م، وذلك اعتماداً على عا ١: ١، وإشارتها إلى يربعام الثاني ملك إسرائيل وعزيا ملك يهوذا والزلزلة التي حصلت في سنة ٧٦٠ ق.م، كما تُثبت الأبحاث اليوم، وتركت آثارها على الكثير من المواقع في إسرائيل القديمة.

لكن أصبح من الواضح بالنسبة للمُختصين اليوم أنه كما هي الحال في باقي أسفار الأنبياء الصغار، فإن عا ١: ١، والتي تُعلن بأن عاموس قد عاش ولعب دوره النبوي في زمن عزيا ملك يهوذا ويربعام الثاني ملك إسرائيل، هي إضافة لاحقة ومتأخرة جداً للسفر. ويعتبر معظم الباحثين اليوم أنَّ تلك الإضافة قد جاءت من مصدرين مُختلفين هما: المصدر الأول هو السفر نفسه في إشارته إلى يربعام، ملك إسرائيل وإلى «بيت يربعام» في ٧: ٩-١١؛ في حين أن المصدر الثاني هو سفر الملوك الثاني، حيث يتزامن حكم يربعام الثاني في إسرائيل مع حكم الملك عزيا في يهوذا (٢ مل ١٥: ١). وبالتالي، فعاموس ١: ١ وتحديد الزمن الذي «عاش» وتنبأ فيه عاموس إنما تعتمد في النهاية على الإشارة إلى «بيت يربعام» في عاموس ٩. ولكن هذه الإشارة لا تعني بالضرورة أنَّ السَّفْر يتحدث عن يربعام الثاني، حيث أنَّ الاحتمال الأكبر هو أن بيت يربعام إنما يشير إلى يربعام الأول، الذي يُقدِّمه سفر الملوك على أنه مؤسس المملكة الشماليَّة، وبالتالي فالسفر يتحدث عن مملكة إسرائيل بشكل عام، وليس عن زمن ملك معين، حيث أنَّه كان من الشائع في الشرق الأدنى القديم بدعوة المملكة «بيت» مؤسسها، كما هو الحال مع «بيت داود».

وبالتالي، فالافتراض التقليدي بأن الزلزلة التي يُشير إليها السفر في ١: ١ وفي ١: ٩، هي الزلزلة التي حصلت حوالي ٧٦٠ ق.م، هو افتراض غير صحيح. فإذا كانت عا ١: ١ هي إضافة لاحقة للسفر، تكون الزلزلة التي تشير إليها هي أيضاً إضافة لاحقة، وبالتالي، فليس من الضروري قراءة عا ١: ٩ على أنها تشير إلى زلزلة، لأنها بالحقيقة تشير إلى دمار الهيكل في إطار حرب وقتال وسيف؛ وهو ما يتفق مع دمار الهيكل وأورشليم على يد البابليين سنة ٥٨٦ ق.م.

فمع دمار أورشليم وهيكلها على يد البابليين في ٥٨٦ ق.م، وهو ما تشير إليه عا ١: ٩ (وليس زلزلة ٧٦٠ ق.م)، لا بُدُّ بأنه تمَّ نقل الأجزاء الرئيسيّة من أسفار الكتاب المقدس التي كان قد بوشر بكتابتها في تلك الفترة، ومنها سفر عاموس (وسفري هوشع وميخا وربما أيضاً صفنيا)، إلى العاصمة الجديدة التي اعتمدها البابليون في المصفاة في بنيامين. وهناك في هيكل بيت إيل، القريبة من المصفاة، خضعت تلك الأسفار الأربعة لعملية تطوير وإعادة تحرير، إلى أن تمّت إعادة بناء أورشليم في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م، حيث عادت عندئذ تلك الأسفار إلى أورشليم حيث خضعت لعملية تطوير وإعادة تحرير جديدة. وهذا ما جعل عدة باحثين يفترضون اليوم بأن قصة رحلة عاموس في السفر هي بالحقيقة قصة رحلة السفر بحد ذاته.

وبالتالي، فسفر عاموس هو سفرٌ قد تمّت كتابته خلال رحلة طويلة بدأت بكتابة أجزاء صغيرة منه قبل دمار أورشليم في بداية القرن السادس ق.م، وربما قبل ذلك، ولكنها تطورت بشكل واضح في فترة ما بعد السبي، ولم تبلغ نهايتها إلا في الحقبة الهيلينية اليونانية في القرن الثالث ق.م، خلال ذلك انتقل السفر من أورشليم إلى بيت إيل قبل أن يعود إلى أورشليم مجدداً. يمكننا، في ذلك السياق، أن نربط المواجهة بين عاموس ويربعام الملك وأمصيا الكاهن في عا ٧: ١٠-١٧ بالمواجهة بين ويربعام الأول ونبي مجهول الهوية في ١ مل ١٣: ١-١٠، والمواجهة بين أمصيا ملك يهوذا ونبي مجهول الهوية في ٢ أخ ٢٥: ١٤-١٦. ومن المثير للاهتمام أنّ المواجهة بين ويربعام والنبي المجهول في ١ مل ١٣: ١-١٠ تحصل في بيت إيل، وهو نفس المكان

الذي عبَّرَ منه سفر عاموس، وهو الهيكل الذي تثبَّت الأبحاث اليوم أنه لعب دوراً هاماً في عمليَّة تطور أسفار الكتاب المقدس خلال فترة دمار أورشليم.

وهكذا، فَرِحَلة عاموس النبي في السفر هي انعكاسٌ لرحلة السفر نفسه؛ وهو أمرٌ يتَّفَق إلى أبعد حدٍّ مع ما كُنَّا قد أكدنا مراراً وتكراراً عليه في دراستنا للأسفار النبوية بأنَّ النبي الكتابي هو سفر وليس شخص. فعاموس النبي هو سفر عاموس الموجود في كتابنا المقدس اليوم.

في النهاية، لا بدُّ لنا من الإشارة إلى نقطة هامةٍ أخيرة هنا وهي أنَّه من المُلفت للنظر أنَّ دمشق تُقدِّم على أنها العدوُّ الأهم لإسرائيل في سفر عاموس (عا ١: ٣-٥)، حيث أنه تأتي أولى بيت الأمم التي يتضمن السفر إعلانات ضدها وحزائيل ملك آرام دمشق الأهم في التاريخ وابنه بنهدد هما المَلِكِين الغريبيين الوحيدين اللذين يُذكران بالاسم في جميع أسفار الأنبياء الصغار. وذلك إذا ما أشار إلى شيء فإنه يشير إلى الأثر الكبير الذي تركه حزائيل ومملكته التي تمكَّن من إقامتها في كامل سورية ولبنان وفلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م في ذاكرة كتابنا المقدس.

## نظرة لاهوتية

لا شكَّ بأنَّ الموضوع المحوريُّ الأهم في عاموس هو موضوع العدالة الاجتماعية، ومواجهة الظلم واضطهاد الضعيف على يد القوي وفساد القضاء (٢: ٦-٧؛ ٣: ١٠؛ ٥: ٧، ١٠-١٢؛ ٨: ٥-٦). في مواجهة كلِّ ذلك، يصرخ عاموس، «ليجر الحق كال مياه، والبر كنهر دائم» (٥: ٢٤)، ويُعلن بأنَّ الحقَّ والبرَّ، وليس الممارسات الدينية والتعبديَّة والتقويَّة من أعيادٍ واعتكافاتٍ ومُحرقاتٍ وتقدماتٍ وذبائحٍ وترنيمٍ وعبادةٍ (٥: ٢١-٢٣)، هما ما يطلبها الله من شعبه.

وبالتالي، فعاموس يُعلن لإسرائيل أنَّ كونها شعباً مُختاراً هو ليس امتيازٌ ولكنَّه مسؤوليَّةٌ كبيرةٌ، تعني بأنَّ عليها أن تعيش كما يليق بشعب الله وبتحقيق مشيئة الله، وأنَّ فشلها في تحقيق ذلك قد حوَّل «يوم الرب» من يوم خلاصٍ إلى يوم دينونةٍ وظلامٍ ودمارٍ (٤: ١٢؛ ٥: ١٨-٢٠؛ ٨: ٩-١٠). ليس من المُفاجئ أنَّ عاموس قد

أصبح معروفاً بنبي الكارثة، بسبب صُورَ الحرب (٣: ١١؛ ٦: ١٤؛ ٧: ١٧) والهزيمة (٥: ٣) والدمار (٩: ١-٦) والتهجير (٤: ٢-٣؛ ٦: ٧؛ ٧: ١١، ١٧) والموت (٥: ٢-٣، ١٦: ٦؛ ٩: ٦).

خاتمة: رسالة عاموس لنا اليوم

مما لا شك فيه أن الرسالة الأهم التي يحملها سفر عاموس لنا اليوم هو صرخته في وجه الظلم واضطهاد الضعيف، واختياره للعدالة الاجتماعية كرسالة مركزية له وإعلانه لها في وجه الملك والكاهن. فعاموس يتحدثنا اليوم لنقف بوجه السلطات الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية الظالمة، لنعلن الحق والبر. كما أنه يدعونا لنُدرك بأنّ التزامنا بذلك، ليس مجرد التزام بممارسات تعبدية فارغة، بل هو مقياس التزامنا بإلهنا ورسالة ملكوته. عاموس يدعونا لنُدرك بأنّ علاقتنا بالله وإيماننا المسيحي هما في العمق مسؤوليّة لا امتياز. وما أحوجنا إلى صرخة عاموس تلك في الشرق الأوسط المتألم والمضطرب اليوم، حيث يُعاني الكثيرون من الظلم والفقير، وحيث الطائفية والالتزام الشكلي هما اللذان يسودان على حساب الإيمان الفاعل، وحيث تتبارى الطوائف والأديان في الافتخار بمن منها هو «المختار» من الله.

## مقدمة إلى سفر عوبديا

السّفر التالي بين أسفار الأنبياء الصغار، بحسب الترتيب المُعتمد في النسخة العبرية للعهد القديم (سفر الإثني عشر) والمُتبني في ترجمة فاندايك، هو سفر عوبديا. في حين أنّ هذا السفر يأتي خامساً بين أسفار الأنبياء الصغار في النسخة اليونانية السبعينية.

لا يتضمن السّفر، الذي هو أحد أقصر أسفار الكتاب المقدس (٢١ آية فقط)، آية معلومة عن شخص عوبديا، الذي من المفترض أنه يحمل اسمه. من جهته، التقليد اليهودي اللاحق اعتبر أن عوبديا كاتب السّفر هو نفسه المسؤول عن قصر الملك

آخاب، وقام بإنقاذ أنبياء الرب في ١ ملوك ١٨. ولكن هذه المقاربة تفتقر إلى أي أساس من أي نوع كان، لكنها تتوافق مع الأسلوب الذي كان شائعاً في ذلك الزمان بمحاولة ربط الأسفار المقدسة بشخصيات معروفة. فمثلاً، التقليد اليهودي اللاحق يعتبر بأن إرميا هو كاتب سفر الملوك؛ الأمر الذي بدوره يفتقر إلى أي أساس حقيقي. أما حول هوية عوبديا، فمن المهم أن نذكر بأن كلمة عوبديا تعني عبد، خادم، أو عابد (عوبد) للرب (يا = يهوه)، وهذا الاسم كان شائعاً في إسرائيل القديمة. يعتبر الباحثون اليوم أن الاسم هو، كما في حالة ملاخي الذي



سندره لاحقاً، لا يشير إلى شخصٍ مُحدّدٍ بعينه، بل مجرد اسم مُخترَع ومُضاف إلى السفر بهدف وضع هويةٍ لأحد أجزاء سفر الإثني عشر، فالنبي عوبديا هو السفر الذي يخدم الرب.

يتمحور السفر حول أدوم، حيث يدور معظم السفر حول إعلانٍ ضدّ أدوم، وهو بذلك يشبه الأسلوب المتبع في العديد من الأسفار النبوية الأخرى التي تتضمن إعلاناتٍ ضدّ الأمم (إشعيا؛ إرميا؛ عاموس...). وإن كان تركيز عوبديا على أدوم وحدها يجعل من السفر ككل يبدو كجزء من مجموعة الإعلانات ضد الأمم في الأسفار الأخرى، أو بكلمات أخرى، كجزء من سفر. وتأتي دينونة أدوم في السفر مترافقة مع خلاص إسرائيل، وهو أسلوبٌ شائعٌ في الأسفار النبوية بشكل عام (إش ١٣-٢٧؛ إر ٢٥؛ صف ٣...).

## نظرة أدبية

يبدأ السفر بأن يُعلن بأن ما يتضمّنه هو «رؤياً عوبديا» (عو ١أ)، مما يفترض أن مضمون السفر هو اختبار رؤيوي، لكنه يُعلن بعد ذلك مباشرةً بأن ما يتضمّنه هو

«ما قاله السيد الرب عن أدوم» (عو ١ب)، أي أن مضمون السفر هو من نوع الوحي المعلن أو الإعلان الموحى به. ويمكن تلخيص البنية الهيكلية للسفر على الشكل التالي:

(١) ١ب-٧: دينونة الرب على أدوم.

(٢) ٨-١٤: يوم اللعنة، الذي ينتظر أدوم لصالح يهوذا.

(٣) ١٥-٢١: يوم الرب، الذي يجلب دينونة وخلصاً.

يتميز سفر عوبديا بلغته الشعرية، وبصوره الحية التي تنتمي إلى نمط مستخدم بشكل كبير في الأسفار النبوية. فعلى سبيل المثال، التناقض بين التكبر والاحتقار في عو ٢-٤ يرتبط بأفكار موجودة في إش ٢ وفي قصيدة سقوط صور في حز ٢٨. وفكرة أن يكون موضوعاً بين النجوم (عو ٤) ترتبط بصورة سقوط الزهرة، بنت الصباح في إش ١٤: ١٢-١٤. ومفهوم «يوم الرب» يظهر أيضاً بوضوح في عا ٥: ١٨-٢٠؛ إش ٢: ١٢-٢٢؛ وصف ١. ومفهوم خيانة الأصدقاء أو الحلفاء (عو ٧، ١٠، ١٢-١٤) هو مفهوم مستخدم أيضاً لأدوم بالذات في عا ١: ١١.

يعاني نص عوبديا من مشكلات عديدة، يُمكننا تلخيص أهمها، على سبيل المثال لا الحصر، في النقاط التالية:

١. تُقدّم إر ٤٩: ٧-٢٢ إعلاناً ضد أدوم، يتضمّن عدّة نقاطٍ تُلَاقِي وتُشابه نص عوبديا، وخصوصاً إر ٤٩: ١٤-١٦ و عو ١-٤، وإر ٤٩: ٩ و عو ٥؛ الأمر الذي دفع الباحثين لمقارنة النصين والبحث عن العلاقة بينهما. حيث يعتبر الباحثون أنه في مثل هكذا حالات يتجاوز حتماً مبدأ المصادفة ولا بد وأن يكون أحد النصين قد تأثر بالآخر أو قد تأثرا كلاهما بمصدر ثالث.

٢. يطرح الباحثون الكثير من الأسئلة والتساؤل حول وحدة سفر عوبديا، وحول إذا ما كان يعود إلى كاتبٍ واحدٍ أو أنه يعود إلى مصادر مختلفة تقف وراء عدم الانسجام الذي يعاني منه السفر.

## نظرة تاريخية

لا شك بأن سفر عوبديا يضع العلاقة بين أدوم ويهوذا في قلب الحدث. فلماذا هذه الكراهية لأدوم؟ وما هي الكارثة التي يُعلنها السفر ضد أدوم؟ ومتى كُتب السفر، هل قبل تلك الكارثة أم بعدها؟

عو ١١ تشير بوضوح إلى دمار أورشليم على يد البابليين، وتشير بوضوح إلى مشاركة أدوم في تحمل مسؤولية ذلك الدمار. مز ١٣٧ يجمع بابل وأدوم معاً، ويحمل رسالة مشابهة لعوبديا في تحميل أدوم مسؤولية المشاركة في دمار أورشليم (مز ١٣٧: ٧). وفي نفس الوقت، تحمل مرا ٤: ٢١ رسالة مشابهة. يعتبر الباحثون اليوم، وبحسب ما تثبت الأبحاث التاريخية، أن أدوم، والتي كانت هي الجارة الجنوبية لإسرائيل ويهوذا، في حالة صراع مع يهوذا على الأرض، فقد تحالفت مع البابليين في حملتهم ضد أورشليم وحصلت بالمقابل على بعض الأراضي التي كانت تابعة ليهوذا. هذا الدور هو ما يقف خلف العداوة الواضحة لأدوم في العهد القديم، ويُشكل خلفية قصة الصراع بين يعقوب (أي إسرائيل) وأخيه الأكبر عيسو (أي أدوم) وحصول يعقوب على حقوق عيسو في البركة والبقورية. وتثبت الأبحاث التاريخية أن تلك العداوة وذلك الصراع بين إسرائيل وأدوم، وهما في الأصل قبائل من أصول مشتركة، استمرتا حتى القرنين الأول والثاني ق.م.

وبالتالي، فنحن نستطيع أن نكون واثقين بأن عوبديا قد كُتب في فترة ما بعد سقوط أورشليم والسبي. في نفس الوقت، تشير الأبحاث التاريخية إلى أن أدوم نفسها قد سقطت بيد البابليين بعد فترة ليست بالطويلة لسقوط يهوذا؛ الأمر الذي يشير إليه عوبديا في دينونته لأدوم وإعلاناته ضدها. فكما ذكرنا سابقاً، النبي هو ليس عزّاف أو مُخبر بالمستقبل، ولكن النبي هو من يعلن كلمة الله لواقع مُعيّن ويُقرأ ذلك الواقع في ضوء كلمة الله. وهكذا فعوبديا لا «يتنبأ» بسقوط أدوم، كما ينظر إلى النبي بالمفهوم التقليدي الخاطيء، ولكنه يقرأ سقوط أدوم في ضوء كلمة الله، ويُعلن أن ذلك السقوط، بمفهومه الإيماني، هو عقاب إلهي لأدوم بسبب مشاركتها في دمار أورشليم واستفادتها من ذلك السقوط.

من جهة أخرى، عو ١٧-٢١ تشير إلى مرحلة العودة من السبي وبدء الإعمار من جديد؛ وهو ما حصل في القرن الخامس ق.م، وبشكل أساسي في النصف الثاني منه. وعليه، فسفر عوبديا هو سفرٌ كُتب بعد سقوط أورشليم ومن ثم أدوم، ولم يبلغ شكله النهائي قبل نهاية القرن الخامس ق.م على أقل تقدير.

## نظرة لاهوتية

لا شك بأن سفر عوبديا، كما هو الحال مع معظم أسفار الأنبياء الصغار، يتبنّى اللاهوت التثنوي المشروط، الذي يتبنّى مفهوم المجازاة (الثواب والعقاب)، فيعتبر أن الشرّ والمعاناة والألم هم عقابٌ إلهيٌّ نتيجة للخطيئة والابتعاد عن الله، في حين أن الخير والنمو والخلاص هم نتيجة للصّلاح والالتزام بكلمة الله والتوبة إليه. وهكذا، فدمار أدوم هو نتيجة لمشاركتها في دمار يهوذا وعقابٌ إلهيٌّ لها بسبب ذلك؛ ودمار أدوم ذاك نفسه هو جزء أساسي من خلاص يهوذا، حيث أن دمار العدو هو جزءٌ من الخلاص، بحسب ذلك المفهوم.

## خاتمة: رسالة عوبديا لنا اليوم

ما الذي يمكن أن نتعلّمه من سفرٍ مثل سفر عوبديا الذي يدور حول دينونة أمة، لم يعد لها وجود من زمن بعيد، ويتبنّى لاهوتاً نعتبره في أفضل الأحوال ليس ناضجاً بشكلٍ كافٍ؟ فالأطفال هم من يحتاجون إلى مفهوم المجازاة، والدول تطبّق القانون بهذا المنطق للمحافظة على النظام وسير الأمور، لكن الكنيسة والمؤمنون الناضجون يدركون أن الحياة وعلاقتنا بالله لا تسير بهذا الشكل. فالشرّ والألم والمعاناة، كما هو الحال مع النجاح والخير والازدهار، لا تميز بين إنسان وآخر بناءً على إيمانه أو صلاحه.

مما لا شكّ فيه بأن سفر عوبديا يحمل رسالةً هامّةً لنا اليوم، خصوصاً في الشرق الأوسط المتألم والذي تسود فيه الصراعات الإيمانية ويتبارى فيه المؤمنون في طلب تدخّل الله إلى جانبهم ضد «أعدائهم». فكما يعلن المصلح جان كالفن: «الكتاب المقدس لا يعلن لنا فقط كيف يجب أن نكون وتكون عليه الأمر، لكنه أيضاً يكشف لنا واقعنا ويضعنا في مواجهة حقيقتنا.»

وهكذا فسفر عوبديا يتحدثنا لنضع إيماننا ومفاهيمنا الإيمانية موضع فحصٍ وتدقيقٍ، خصوصاً في ظلّ الاضطراب والمعاناة والموت التي تضرب الشرق الأوسط اليوم. فهل نحن نتعامل مع الألم والمعاناة كعقابٍ من الله؟ هل نحن نعتبر أن دمار «أعدائنا» هو خلاصٌ لنا؟ هل نطلب من إلهنا أن يقضي على من يعادوننا وينتقم منهم لنرى في ذلك إثباتاً لبركة الله علينا؟ للأسف فنحن كثيراً، ودون أن ندرك، ما نتبنّى هذا النوع من اللاهوت وننسى أن إلهنا هو إله النعمة والمحبة، الذي يرفض أن يجازي الشر بالشر، ولكنه يغلب الشر بالخير والحقد بالمحبة والموت بالقيامة. وسفر عوبديا يدعونا لندرك ذلك، لنرى حقيقتنا تلك، ولنتب إلى إلهنا بسبب مفاهيمنا الإيمانية الخاطئة عنه، ولنترجم برسالة محبته ونعمته التي تطلب الحياة، والحياة الأفضل، لكل الخليقة.

## مقدمة إلى سفر يونا



ننتقل الآن لدراسة السفر الخامس بين أسفار الأنبياء الصغار كما هو ترتيبها في العهد القديم لكتابنا المقدس، وهو سفر يونا، والذي تُعتبر قصّته إحدى أشهر قصص الكتاب المقدس. فالكثيرون قد سمعوا بقصة النبي الذي ابتلعه «الحوت»، والتي كانت ولا زالت إحدى أجمل القصص لأطفال مدارس الأحد. ولعلّ شهرة القصّة

هي إحدى أهم أسباب المشكلات التي يواجهها من يريد أن يدرس سفر يونا بطريقتة جديّة، ويتصارع مع الرسالة التي يُعلنها السفر بأمانة.

يأتي سفر يونا سادساً بين أسفار الأنبياء الصغار بحسب الترتيب الذي تتبناه النسخة اليونانية السبعينية. في حين تقدم المخطوطة (4QXIIa)، وهي إحدى مخطوطات البحر الميت، والتي تُعتبر أقدم المخطوطات موجودة في أيدينا حتى اليوم لأسفار العهد القديم، ترتيباً مختلفاً لأسفار الأنبياء الصغار في سفر الإثني عشر، حيث أنّها تضع يونا كأخر سفرٍ بين تلك الأسفار، وذلك الموضوع له أهميّة خاصة في الرسالة التي يحملها سفر يونا، كما سنرى أدناه.

## نظرة أدبية

يتميّز سفر يونا بتمتعه ببُنية هيكلية خاصّة جداً، حيث أنّه يُقسم إلى أربعة إصحاحاتٍ بشكل يبدو معه كأن هناك توازياً بين الإصحاحين الأول والثاني من جهة والإصحاحين الثالث والرابع من جهة ثانية.

### الإصحاح ٣

١. دعوة إلهية ليونا (قم، اذهب... وناد) (٢ آ)
٢. يقوم يونا- ويذهب إلى نينوى (٣ آ)
٣. يونا يفعل- ينادي بدمار نينوى (٤ آ)
٤. أهل نينوى يتجاوبون- يؤمنون، ويصومون ويلبسون مسوحاً (٥ آ)
٥. الملك وجميع أهل نينوى يسعون لتحقيق إرادة الرب ويصلون إليه لكي لا يهلكوا (٦ آ-٩)
٦. يندم الرب (١٠ آ)

### الإصحاح ١

١. دعوة إلهية ليونا (قم، اذهب... وناد) (٢ آ)
٢. يقوم يونا- ويهرب إلى ترشيش (٣ آ)
٣. الرب يفعل- يرسل عاصفة (٤ آ)
٤. البحارة يتجاوبون- يصلّون إلى آلهتهم (٥ آ)
٥. البحارة يسعون لتحقيق إرادة الرب ويصلّون إليه لكي لا يهلكوا (٦ آ-١٤)
٦. تتوقف العاصفة (١٥ آ)

### الإصحاح ٤

١. يغضب يونا
٢. يصلي يونا
٣. الله يستجيب

### الإصحاح ٢

١. ينجو يونا
٢. يصلي يونا
٣. الله يستجيب

يتميّز سفر يونان بأنّه مليءٌ باقتطافاتٍ وإشاراتٍ إلى أسفارٍ أخرى في العهد القديم، منها على سبيل المثال لا الحصر: يو ٣: ٩ المأخوذة من يوثيل ٢: ١٤؛ ويو ٢: ٤ المأخوذة من خر ٣٤: ٦؛ إنّ صورة يونان في الإصحاح الرابع تُشير إلى صورة الحمامة «الرعاء والتي بلا قلب» في هو ٧: ١١. فكاتب سفر يونان يقدّم لنا شخصيّةً مُركّبةً ومليئةً بالإشارات والمقتطفات من أنبياء الأسفار الأخرى. كما أنّ الصلاة التي يرفعها يونان من جوف الحوت هي عبارة عن تركيبة خاصة للكثير من المقتطفات من مزامير متنوعة.

كما أنّ سفر يونان يتميّز، ورغم صغر حجمه، باستخدام كلماتٍ وصفاتٍ مثل عظيم/عظيمة وشديد/شديدة، والتي ترد كثيراً وكثيراً جداً على طول الصفحات القليلة لهذا السفر (نينوى، الريح، نوم يونان، خوف البحارة، السمكة التي ابتلعت يونان (ما يبتلع يونان في اللغة العبرية هو سمكة كبيرة وليس حوت)، استجابة أهل نينوى وتوبتهم وصومهم الذي لا مثيل له في التاريخ، غمّ يونان وفرحه في يو ٤). من جهةٍ أخرى، رسالة يونان في السفر هي أقصر رسالةٍ لنبيٍّ في جميع أسفار الأنبياء في الكتاب المقدّس، وأبعد ما تكون عن أن تسمى رسالةً نبويّةً أو إعلاناً نبويّاً، ولا تستحقّ أن يُسافر شخص من أجلها كل تلك المسافة في زمن كان السّفر فيه صعباً للغاية. فالرسالة التي يُعلنها يونان لأهل نينوى تتألف من خمسة كلمات فقط لا غير: «بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى» (يو ٣: ٤).

وبالتالي، فكلّ ما في سفر يونان مبالغٌ فيه بشكلٍ يفوق واقع الحياة بشكلٍ كبير، ما يدعو قارئ السّفر لكي يقرأ بين السطور فيُدرك أنّ أية قراءة حرفيّة للسفر إنما تتناقض وطبيعته. فهل هو أمرٌ واقعيٌّ أو منطقيٌّ أن ينام شخصٌ في جوف سفينة تتعرض لنوءٍ عظيم؟ هل هو أمرٌ واقعيٌّ أو منطقيٌّ أن يعيش شخصٌ ما في جوف سمكةٍ لمدةٍ ثلاثة أيام؟ هل هو أمرٌ واقعيٌّ أو منطقيٌّ أن يُصلي شخصٌ ويرثم مزموراً حول هيكل أورشليم من جوف السمكة إلى أن تقذفه تلك السمكة؟ هل هو أمرٌ واقعيٌّ أو منطقيٌّ أن تصوم الحيوانات والبهائم وتلبس مسوحاً وتندم على خطاياها، وأية خطايا؟ وهل هو أمرٌ واقعيٌّ أو منطقيٌّ أن تنمو نبتة في ليلةٍ واحدةٍ إلى حجمٍ يكفي

لتظليل إنسانٍ بالغ، ومن ثم تَبَسُّب في اليوم التالي؟ ما هو الواقعي أو المنطقي في كلِّ ذلك؟ إنَّ أيَّ إصرار على قراءة هذه القصة بطريقةٍ حرفيَّةٍ واقعيَّةٍ تتناقض وطبيعتها، التي وبشكلٍ واضحٍ هي قصَّة رمزيَّة تغرق في استعمال المُبالغة والخيال لتُنقل إلينا رسالةً عظيمةً وغنيَّةً بالمعاني، وبالتالي تدعو قُرَّاءها لرؤية ما هو أبعد من الملموس، والغوص في خضمِّها ودراستها بعمقٍ لاكتشاف المعاني العظيمة التي تحملها وتقدمها.

## نظرة تاريخية

من الصعوبة بمكانٍ تحديد كاتبٍ أو تاريخ كتابة سفر يونان، أو حتَّى الخلفيَّة التاريخيَّة التي كُتِب فيها السفر. حيث تمتد التواريخ المختلفة التي يقترحها الباحثون لكتابة السفر من القرن الثامن إلى القرن الثاني ق.م.. ولكن هناك نقطتي علام تساعداننا في تضييق ذلك المجال، ووضع تصوُّر للزَّمن الذي كُتِب فيه السَّفَر، وهما: تاريخ كتابة سفر الملوك ووصف مدينة نينوى في سفر يونان.

إنَّ نقطة العلام الأولى هي تاريخ كتابة سفر الملوك، حيث أنَّنا نفترض بأنَّ سفر يونان قد اعتمد على سفر الملوك واستعار منه شخصيَّة بطل السفر. وعلينا هنا أن ندرك بأنَّ سفر يونان يُقدِّم يونان بن أمثاي على أنه بطل القصة وليس كاتب السَّفَر. فالسَّفَر لا يتضمَّن أيَّة إشارة إلى هويَّة كاتبه. أما من هو «يونان بن أمثاي» الذي نتحدث عنه هذه القصة العجيبة؟ فقد اختلف الباحثون حول إذا ما كان شخصيَّةً تاريخيَّةً أم رمزيَّةً، كما يشير اسمه الذي يعني حرفياً «حمامة ابن حقي أو حقيقتي».

فالعهد القديم يتضمَّن ثلاث إشاراتٍ مختلفةٍ إلى اسم أو كلمة «يونان» خارج سفر يونان. الإشارة الأولى نجدها في سفر التكوين وتحديدًا في قصَّة نوح والطوفان، حيث أن كلمة يونان في اللغة العبرية (يونا) تعني الحمامة، وبالتالي فالكلمة تستخدم للحمامة التي يرسلها نوح للبحث عن أرض يابسة في قلب الطوفان، وتعود إلى نوح حاملَّةً معها عُصن زيتون لتشير إلى نهاية الكارثة (تك ٨: ١١)، وانطلاقاً وابتداءً من هناك أصبحت الحمامة رمزاً للسلام بالنسبة للبشر، ورمزاً للروح القدس بالنسبة للمسيحيين. أما الإشارة الثانية إلى «يونان» فإننا نجدها في ٢ مل ١٤:

٢٢-٢٩ حيث تشير إلى نبي اسمه يونان بن أمتاي من جت حافر في عهد ملك إسرائيل يربعام بن يوأش (٧٨٥-٧٤٥ ق.م)، وهذا النبي هو الذي يتم عادة اعتباره نفس بطل سفر يونان. أما الإشارة الثالثة والأخيرة إلى اسم أو كلمة «يوان» في العهد القديم خارج سفر يونان فتوجد في صف ٣: ١، حيث تدعى نينوى ب«هاعير هايونا»، والذي يمكن ترجمته بطريقتين مختلفتين: الأولى هي «المدينة الظالمة أو الجائرة»، وهي الطريقة المستخدمة في ترجمة فان دايك، أما الترجمة الثانية فهي «مدينة يونان».

وبالتالي، فإنّ أوضح ارتباط هو بين يونان بن أمتاي في سفر يونان والنبي يونان بن أمتاي في ٢ مل ١٤: ٢٣-٢٩. وقد اقترح الباحثون تفسيراتٍ مختلفة للعلاقة بين الشخصيتين، لكنّ معظم الباحثين يتفقون اليوم على أن كاتب سفر يونان قد استعار شخصية يونان بن أمتاي في ٢ مل ١٤ وجعلها بطلّة السفر الذي أصبح يحمل اسمها. ولعلّ أهمّ ما يدعم هذا الموقف هو أن سفر يونان يبدأ بطريقة غريبة ومميّزة جداً، «وصار قول الرب إلى يونان بن أمتاي...» ليست بدايةً تقليديّةً لسفرٍ نبويّ، بل بالأحرى هي بداية لنمط الرواية وتأتي وكأنها تتّمةً لشيء سابق أو كأنها تفترض بأنّ القارئ يعرف شخصيّة يونان بن أمتاي. كما أنّ ما يعلنه يونان في يو ٤: ٢ حول معرفته واختباره لطبيعة الله الرحيمة تشير إلى اختبار يونان بين أمتاي في ٢ مل ١٤: ٢٥ لرحمة الرب على إسرائيل رغم خطيئتها وشرها. وبالتالي، فكاتب سفر يونان كان يعرف سفر الملوك؛ وإذا ما تذكرنا ما ذكرناه في دراستنا لسفر الملوك حول أن المرحلة الأهم في كتابة سفر الملوك تعود إلى النصف الأول للقرن الرابع ق.م، يكون سفر يونان قد كتب حتماً بعد هذا التاريخ.

أما نقطة العلام الثانية، حيث أن مدينة نينوى كما تظهر في سفر يونان تأخذ الصورة التقليدية لأي مدينة في الفترة الهيلينيّة (الهلنستية) وتتبع نموذج مدينة الإسكندرية. وبالتالي فكاتب سفر يونان كان متأثراً بالحضارة الهيلينيّة، وبالتالي فالسفر لم يبلغ شكله النهائي قبل نهاية القرن ٤ ق.م.

## نظرة لاهوتية

يتميّز سفر يونان بأنه يُقدّم رسالة لاهوتية عظيمة، كثيراً ما نفشل في إدراكها. فخصيّة يونان بن أمتاي في سفر يونان تتناقض مع شخصيات وصور معظم الأنبياء في الكتاب المقدس. فإذا ما درسنا أسفار الأنبياء في كتابنا المقدس، فإننا نجد بأن الأنبياء الذين تتحدث عنهم تلك الأسفار، يتميّزون جميعاً بإصحاحاتٍ طويلةٍ ومليئةٍ باللّعنات والروى ضد مختلف الأمم، ولكنهم يُعلنون كل ذلك فيما يجلسون في بيوتهم، مما يعني أن كلمتهم لا تصل إلى الأمم المُستهدفة، مما يشير إلى أن الهدف من كل تلك اللعنات والروى لم يكن قيادة تلك الأمم المجاورة لإسرائيل إلى التوبة، بل إعلان سلطان يهوه فوق كل الأمم (نا ٢-٣؛ صف ٢؛ حب ١) من جهة، وتحقيق خلاص إسرائيل عبر دمار أعدائها من جهة ثانية. ولذلك فذهاب يونان إلى نينوى وإعلانه لدمارها هناك؛ وإن كان بشكل إجباري من قبل الرب، هو أمر جديد كلياً ومختلف كلياً بالنسبة للأدب النبوي. وبهذا فيونان يتصرّف بطريقة مختلفة كلياً عن بقية الأنبياء، وعمّا هو متوقّع منه كنبّي عبرانيّ يُعلن دمار أمةٍ مجاورة.

هذا ليس الأمر المختلف والغريب الوحيد، فعندما يصل يونان إلى نينوى يُعلن رؤيته في خمس كلمات فقط، عوضاً عن مقطع أو إصحاح أو إصحاحات طويلة (قارن مع إر ٤٦-٥١؛ عا ١-٦؛ عوبديا...). ولكن الأغرب من ذلك هو أنّ تلك الكلمات الخمس تُحقّق استجابة لا مثيل لها، حيث أن ملك وأهل نينوى عندما يسمعون الكلمات الخمس ليونان فإنهم عوضاً عن أن يسخروا منه أو حتى يضعوه في السجن نجد أنهم يستجيبون ويتوبون في رد فعل مفاجئ ولا يشبه ما هو متوقّع. لا بل وأكثر من ذلك، فإن هذه الاستجابة العظيمة غير المتوقعة، والتي من المفترض أن تسبب الفرح ليونان لأن كلمته قد أتت بفعلها، تُسبّب غمّاً عظيماً ليونان الذي يُفضّل الموت على أن يرى نينوى تستجيب لكلمة الرب. فيخرج إلى خارج المدينة ليجلس تحت أشعة الشمس الحارقة، مُنتظراً أن يرسل الرب ناراً من السماء ليحرق المدينة.

فمن الواضح في هذا السفر أن يونان ليس نبياً بالصورة التي نرى عليها بقية الأنبياء، ونينوى تختلف كلياً عن الصورة المعتادة لها أو لبقية المدن والأمم

المجاورة لإسرائيل؛ مما يشير إلى أن يونان ليس مجرد نبي ونيوى ليست مجرد عاصمة الآشوريين بل كلاهما يشيران إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير.

والأكثر من ذلك هو أن شخصية يونان كما يرسمها السفر هي شخصية غريبة وعجيبة، لا بل ونستطيع أن نقول هزليّة. وإلا فماذا يُتوقّع من نبيّ يُعلن بأنّ الله هو خالق البحر والبر (يو ١: ٩)، وفي الوقت نفسه يهرب من هذا الإله بالإبحار في الاتجاه المعاكس؟ كيف يستطيع نبيّ لله أن يكون على هذه الدرجة من عدم الاعتراف بالفضل للبحارة (٢: ٨) في الوقت الذي فعلوا كل ما في وسعهم لإنقاذه (١: ١٣-١٤)؟ كيف يُغنّى يونان من جوف الحوت مزموراً يُعظّم هيكل أورشليم (٢: ٤-٧)؟ ولماذا يكون شخصاً من المفروض أنه نبيّ إسرائيليّ على هذه الدرجة من البعد عن الله واللوم والإصرار على الدمار، في حين يظهر كل من أهل نيوى والبحارة الفينيقيين كنموذج للإيمان الحقيقي؟

إنّ يونان ببساطة هو صورة كاريكاتورية للأنبياء، تتحدّى الصورة والمفهوم التقليديّين للأسفار النبوية؛ صورة تُظهر بأن يهوه هو إله يتجاوز الهيكل وأورشليم وإسرائيل، ليكون إلهاً كونياً لكل الشعوب. يوجد في كل مكان حتى في جوف الهاوية، يرفض العنف والموت والدمار، يعلن خلاصه لكل الشعوب، ويريد أن يدعو الجميع دون استثناء للخلاص والتمتع بملئ الحياة.

لكنّ الغنى اللاهوتيّ الأعظم في سفر يونان إنما يتلخّص في نهاية السفر (يو ٤: ١٠-١١)، والتي نفشل في إدراك ما تعلنه بسبب تغييرها في ترجمات الكتاب المقدس المختلفة. فعادة ما يُقرأ ما يقوله الله في هذه الخاتمة على الشكل التالي: «أَنْتِ سَفَقْتِ عَلَى الْيَقْطِينَةِ الَّتِي لَمْ تَتَّعِبْ فِيهَا وَلَا رَبَّيْتَهَا، الَّتِي بَنَتْ لَيْلَةً كَانَتْ وَبَنَتْ لَيْلَةً هَلَكَتْ. أَفَلَا أَشْفَقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُوْجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، وَبِهَائِمُ كَثِيرَةٌ؟» أي أنّ الله يُعلن هنا ليونان أنّه أشفق على نيوى وقرر عدم تدميرها. وبالتالي، فرسالة سفر يونان هي أنه إذا ما تبنا وعدنا إلى الرب بشكل حقيقي فإنه سيرفع عنا الألم

والشرّ اللذين هما عقاب إلهي.

ولكن هذا كلّه سيتغير إذا ما أدركنا أن يو ٤: ١١ في اللغة العبرية هي جملة خبرية وليست سؤال بلاغي. أي أنها يجب أن تُقرأ كالتالي: «أنت شفقت على اليقطينة... وأنا لا أشفق على نينوى...» وبالتالي، فالله يُعلن بأنّه لن يُشفق على نينوى، وأنها ستدمّر، رغم توبة أهلها. وذلك ببساطة يتّفق مع الواقع، حيث أن نينوى كانت قد دمرت منذ فترة طويلة عندما كُتب سفر يونان، وكل من قرأ السفر في ذلك الوقت كان يعرف ذلك. وبالتالي، فالسفر يريد أن يعلن بأن دمار نينوى لا علاقة له بتوبة أهلها أو عدم توبتهم، فالدمار جزء لا يتجزأ من الحياة. نينوى، أعظم مدينة واليقطينة التي كانت بنت ليلة واحدة، كلتاهما تُدمران وتموتان لأنها طبيعة الحياة. وبالتالي، فالسؤال عن سبب الألم والمعاناة يصبح بلا معنى، لأنّ الألم والمعاناة هما ليسا عقاب على شيءٍ معيّن، ولكنهما جزء طبيعيّ من الحياة، يختبره كلّ مخلوق. أما علاقتنا بالله فهي ليست علاقة مجازاة (ثواب وعقاب) ولكنها علاقة نعمة. فالله يُشفق على الشرّ (يو ٣: ١٠)، ولكنه ليس المتسبب له لكي يعفينا منه إذا ما تُبنا. الله كثيراً ما لا يمنع الشر، لأنه أساساً لا يصنعه. لكن الله الذي نوّمن به هو الإله الذي يبكي أمام قبر لعازر (يوحنا ١١)، يشاركنا آلامنا مُعلّقاً على الصليب، ويحوّل الموت إلى قيامة.

هذا ما يُعلّنه سفر يونان، الذي يدعو قُرّاءه ليدركوا أن الألم جزء طبيعي من حياتهم، وذلك هو سبب دمار أورشليم، ولكي يدركوا أن رسالة الأنبياء التي تُعلن عن العلاقة المشروطة بالله هي رسالة أبعد ما تكون عن واقع الحياة وعن طبيعة الله، الذي هو إله نعمة ومحبة.

وإذا تذكرنا هنا ما ذكرنا أعلاه حول أن المخطوطة 4QXIIa تشير إلى أن يونان كان يأتي أخيراً بين الإثني عشر في الترتيب القديم لتلك الأسفار، وبالتالي الأخير بين جميع أسفار الأنبياء، ندرك أن سفر يونان كان هناك كيما يسخر من كل ما تحمله رسالة الأنبياء من وعيد وتعصب وخوف وشروط. فبعد سلسلة طويلة من

الأسفار المليئة بالتعصّب والوعيد والدمار وصور الأنبياء المتعصّبين العنيفين، يأتي سفر يونا ليقدّم صورةً مختلفةً ومناخاً مختلفاً يتعكس مع الصورة والمناخ التقليديين، ويُعلن رسالةً هامّةً تُعكس رسالة أسفار الأنبياء الأخرى التي تقدم الله على أنه إلهٌ عنيفٌ ومُتعصّب، فرسالة يونا تعلن أنّ الألم والموت هما جزء لا يتجزأ من الحياة، وليس من صنع الله، الذي هو إله كل الكون الذي لا يحده مكان مُعيّن أو شعب مُعيّن، بل هو إله الجميع ويريد الحياة والخلص للجميع، وهو إله نعمة لا إله عقاب، وإله حياة لا إله موت.

### خاتمة: رسالة يونا لنا اليوم

لا بدّ وأنه قد أصبح من الواضح لنا أن سفر يونا يحمل رسالة هامّة لنا كمسيحيين في الشرق الأوسط اليوم، ونحن نعيش في وسط كل هذا الموت والدمار والشر الذي يحيط بنا ونعاني منه وتعاني منه منطقتنا. سفر يونا يحمل رسالة هامّة لنا اليوم ونحن نعيش في عالم يُسيطر عليه العنف، وتُمرّقه العنصرية والتمييز بين سكانه على أساس الدين والعرق والجغرافيا، ويرتفع فيه صوت التعصّب والوعيد والعنف والدمار، ويُعلن فيه الكثيرون امتلاكهم لحقّ حصريّ بالله الذي وكلّهم بتحقيق مشيئته وإعلان حربه المقدّسة وتدمير أعدائه وتحقيق يومه الرهيب. وسفر يونا يحمل رسالة هامّة لنا اليوم ونحن نتساءل عن سبب كل الشر والألم والمعاناة التي تفتك بنا.

فكما جاء سفر يونا في العهد القديم ليتحدّى الصورة واللاهوت اللذين تقدمهما أسفار الأنبياء التي تملأ كتابنا المقدس، يأتي سفر يونا اليوم ليتحدّى الإحياء المُستحدث للصورة والفكر المتعصّب والعنيف الموجود في أسفار الأنبياء، ويُعلن من جديد أنّ إلهنا هو إله لا يحده ولا يمتلكه شعبٌ مُعيّن أو أمة مُعيّنة أو دين مُعيّن أو فكر مُعيّن أو مكان مُعيّن، بل هو إله نعمة وخلص لكل الكون. وسفر يونا يُعلن لنا أنّ إلهنا براء من كلّ ما نختبره من ألمٍ ومعاناةٍ، فهما جزءٌ طبيعيٌّ من الحياة، ويدعونا لنرى علاقتنا بإلهنا كعلاقة نعمة لا مشروطة.

# تقارير ومقابلات

٤



المدارس الإنجليزية في لبنان ج ٢



د. عصام الحوراني

## المدارس الإنجيلية في لبنان (الجزء الثاني)

(دورها في النهضة العربية منذ  
بدايات القرن التاسع عشر)

### الإرساليات في خضمّ التنزاع العالميّ على مناطق الشرق الأوسط

منذ مستهلّ القرن التّاسع عشر، والدول الكبرى في العالم آنذاك: فرنسا، روسيا، بريطانيا، النمسا تسعى لبطس نفوذها على ولايات الإمبراطوريّة العثمانيّة الضعيفة الواهية، ولا سيّما المثلث الشّاميّ: لبنان، وسوريّة، وفلسطين، وذلك من خلال المصالح السياسيّة والاقتصاديّة، والامتيازات، والصّداقات التي كانت تربط هذه الدول الكبرى بالمسيحيّين في هذا الجزء من الشرق الأوسط. فرنسا مثلاً كانت تربطها صداقة متينة بالطوائف الكاثوليكيّة والمارونيّة، وأبدى الرّوس عطفهم على طائفة الرّوم الأرثوذكس، وقد ترسّخ ذلك بموجب معاهدة كوتشوك كاينارجي المشهورة عام ١٧٧٤. كذلك الإنكليز الذين كانت لهم مآرب في هذا الشرق فقد استطاعوا التقرّب من الدّروز لسبب أو لآخر من أجل أن يكون لهم موضع قدم في هذه البلاد. هكذا أصبح لبنان والدول المجاورة مركزاً لتدفّق الإرساليّات والبعثات من البلاد الغربيّة. بدأ ذلك منذ عهد الأمير فخر الدّين المعنيّ الثاني الكبير أو قبل ذلك، ولا سيّما مع التّجار الفرنسيّين والبنديقيّين والإنكليز وغيرهم. وقد تجلّى هذا النشاط قبل النشاط الإنجيلي بافتتاح دائرة اللاهوت المارونيّة في روما عام ١٥٨٤ التي أعطت الشرق العربيّ وبخاصّة لبنان رجالاً كباراً في عالم الثقافة والبحث والدّراسات ومنهم: البطريرك إسطفان الدّويهي (١٦٣٠ - ١٧٠٤)، وجبرائيل الصّهيوني (١٥٧٧)

\* كاتب وباحث، يحمل دكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها، ويحاضر في جامعة سيّدة اللوزية



–١٦٤٨)، وابراهيم الحاقلاني (١٦٠٠ – ١٦٦٤)،  
ويوسف سمعان السمعاني (١٦٨٧ – ١٧٦٨)، الذي  
بحث بالمخطوطات السريانية والعربية والعبرية  
والفارسية والتركية والحشية والأرمنية. نذكر  
كذلك ميخائيل الغزيري (١٧١٠ – ١٧٩١). لقد  
أسهم طلابُ هذه المدرسة المارونية في دراسة  
التاريخ واللغات السامية وفي البحث العلمي

المنهجي فأثروا لبنان وما جاوره من بلدان بما أنجزوه وما قدموه لخير النهضة  
والحضارة. نذكر أيضاً في هذا السبيل الكبوشيين واليسوعيين واللّعاذريين والرّوس  
الأرثوذكسيين. كان لكلٍ من هؤلاء لونه الخاص الذي يتلاءم ودعوة الطائفة التي  
ينتمي كلٌّ منهم إليها في لبنان. أمّا الطوائف الإسلامية فقد بقيت في عهدة الدولة  
العثمانية.

التنافس بين الإرساليّات على فتح المدارس كانت نتائجها خيراً عامّاً لمصلحة  
النّاس في هذه المدن والبلدات. يُروى أنّ أحد كبار المرسلين الإنجيليين قال مرّة وكان  
ذاهباً لافتتاح مدرسة لهم في صيدا: أنا ذاهبٌ لافتتاح مدرستين! ولما سُئل عن سبب  
قوله هذا، أجاب: نحنُ نفتح لنا مدرسة وفي اليوم التالي سوف يأتي اليسوعيون  
ويفتتحون لهم مدرسة إلى جوار مدرستنا، وهكذا نكون بالفعل قد افتتحنا مدرستين  
لا مدرسة واحدة. نعم، إنّ هذا التنافس الشديد من قبل هؤلاء المرسلين الأجانب لكسب  
ودّ النّاس من خلال المشاركة الدّينية والإيمان والتعاطف والصدقة وما إلى ذلك  
لهو دليل عافية بالنسبة إلى النّاس الغرقى المُحيطين، وما أحاط بهم من إفلاسٍ  
ثقافيٍّ وماديٍّ ومعنويٍّ، ومن قهر وبؤسٍ ودلٍّ وفقرٍ وجوعٍ وظلمٍ وتعصّبٍ وجهلٍ وقلقٍ  
وحروبٍ ودماءٍ، فهم بحاجةٌ مُلحةٌ إلى بصيص أملٍ يُنير بقايا زوايا في هذا الليل  
الدامس الطويل، وإلى قطراتٍ من رجاء تروي هذه النفوس العطشى اليابسة، فكانت  
هذه الإرساليات في ذلك الزّمن بمنزلة المنقذ والمخلص. وكانت عاملاً مهمّاً جدّاً من  
عوامل هذه النهضة العربية التي ما زلنا نحيا تحت ظلال أغصان دوحته الوارفة

المباركة، على الرغم مما كان يُقال في الكواليس من أنّ خلف هذا التودّد في الخفاء نوايا معيّنة أو ربّما مآرب سياسيّة خفيّة خاصّة بمن كان يحمي هذه الإرساليات والبعثات ويُمولّها من الدول الأجنبيةّ.

لقد أسهمت هذه الحركة البروتستانتية إلى حدّ بعيد في عمليّة النهضة والانبعث، ذلك أنّها تميّز بمبادئ إنسانيّة متطورة، فهي تحمل طعم الحريةّ في توجّهاتها: حرية التفكير، وحرية الضمير، وحرية الفكر الشخصي، وكذلك الحريةّ الدينيّة من خلال نشر الكتاب المقدّس ليكون بمتناول النّاس كلّهم على تنوّع طبقاتهم ومراتبهم الاجتماعيّة وثقافتاتهم، وعمدوا إلى ترجمة الكتاب المقدّس إلى العربيّة لغة النّاس وبلغة سهلة يفهمونها. سعت هذه الحركة نحو توطيد أركان الديمقراطية الحديثة، بما فيها فصل الدين عن الدولة بحسب ما جاء على لسان السيّد المسيح: «أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله...». وكذلك فقد احتضنت هذه الحركة النهضة العلميّة بواسطة نشر الكتاب وافتتاح المدارس والجامعات، وإيفاد البعثات الدينيّة إلى مختلف بقاع الأرض. ودعوا أيضًا إلى الإصلاح الاجتماعيّ وبحث قضايا تتعلّق بالجريمة والحروب والعنصريّة، والعلائق التي تربط العمّال بأرباب العمل وغيرها من الأمور المتنوّعة التي تخصّ النّاس جميعًا في هذه المجتمعات الشرقيّة. هي حركة تنوير مباركة أخذت طريقها بصعوبة في هذه البلاد. لكنّها ما لبثت أن بدأت تدريجًا تتخذ شكلًا وطنيًّا مستقلًّا عن الكنيسة الأم في أميركا أو إنكلترا، عندما تقدّم الذين اعتنقوا المذهب الإنجيلي عام ١٨٤٧ برئاسة العلامة بطرس البستاني يطلب إلى الإرساليّة الأميركيّة يُعلنون فيه عن رغبتهم في تشكيل كنيسة وطنيّة مستقلّة. وافقوا على طلبهم، ونُظّمت أوّل كنيسة إنجيليّة وطنيّة في العالم العربيّ في ٣١ آذار من عام ١٨٤٨، وكذلك كان أمر السيّندوس الإنجيليّ الوطنيّ الذي استقلّ عن الإرساليّة الأميركيّة عام ١٩٤٠.

هذه الحركة الإصلاحية بلونها الغربيّ الجديد واتّجاهاتها الخاصّة المميّزة

التي أشرنا إليها، قدّمت إلى بلادنا منذ الرُّبع الثاني من القرن التاسع عشر، وكانت البلادُ تئنُّ تحت نير الظلم والقهر والجهل وغيرها من المصائب والمصاعب التي حلّت بالشرق العربيّ كلّهُ في أثناء الحكم العثمانيّ، وإذا بالمدارس تنشر الوعي رويداً رويداً، وإذا بنسائم الحرّيّة تدغدغ جباه الناس المساكين المحرومين. نلاحظ بأنّ نشاط المرسلين كان مكثّفاً وواسعاً في مناطق بيروت والمتن الجنوبيّ والشّوف وعاليه وصيدا ومرجعيون وحاصبيا... وكان خجولاً إلى حدٍّ ما في البقاع والشّمال ابتداءً من المتن الشمالي. ونلاحظ كذلك بأنّ الطوائف التي استطاعت الحركة البروتستانتية اختراقها أو العمل في وسطها كانت الطوائف الأرثوذكسيّة والرّوم الكاثوليك والدروز. ولعلّ تقرب النّاس من الأرثوذكسيّين إلى هذا المذهب الغربيّ الجديد القادم هو بسبب ما كانت تتمتع به هذه الطائفة من مسالمة وقلّة تعصّب وحياد وانفتاح وتعلّق بعروبيتهم، كذلك الحرّيّة التي تتميز بها هذه الطائفة والتي قد تبلغ أحياناً حدّ الفوضى، نتيجة لهشاشة العرى والتماسك والروابط التي كانت قائمة بين الرّؤساء الرّوحيين وأفراد الرعيّة. أمّا بالنسبة إلى الدروز فقد ذكرنا ذلك التودّد والعطف من قبل الإنكليز نحو أبناء هذه الطائفة وبناتها وذلك في غمرة الصّراع الدوليّ للسيطرة على بلاد الشّام والمحيط، والبروتستانت كما ذكرنا كانوا يحتمون بالإنكليز لحماية أنفسهم في عالم مشحونٍ بالعصبيّة والصّراع الدينيّ والمذهبيّ، وذلك منذ قدومهم إلى هذه البلاد.

### رؤاؤ في عصر النهضة العربيّة من خريجي المدارس والجامعة الإنجيليّة

قال د. أنيس فريحة، وهو علمٌ من خريجي هذه المعاهد الإنجيليّة وإليهم كان ينتمي: «هذا التوق للحرّيّة، وهذه الديمقراطية السياسيّة، وهذا السعي لتحرير البلاد من حكم أجنبيّ، هذه وغيرها وجدت تربةً صالحةً في المدرسة التبشيريّة التي نقلت إلى الشّرق بذور الحضارة الغربيّة، ففتحت في النّاس روحاً جديدة وعزماً أكيداً على محاربة الجهل والفقر والمرض، ويكفي أولئك الرّؤاؤ فخراً أنّهم ترجموا التوراة إلى العربيّة بلغةٍ سهلة»<sup>٢</sup>. كانت عطاءاتهم تتجلّى بالمدارس المنتشرة في المدن

٢- يُراجع: رابطة الكُتاب المسيحيّين بالشرق الأدنى، العمل الإنجيلي في الشرق العربيّ، مكتبة المشعل، من المقدّمة بقلم د. أنيس فريحة.

والبلدات والقرى، وبالكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأميركية في بيروت اليوم)، وبمؤسساتهم الإنسانية والعلمية والفكرية التي قدّمت إلى لبنان والشرق العربيّ والعالم رجالاً كباراً أسهموا في النهضة وكانوا من روادها الأوائل، ونذكر منهم:

المعلم بطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣) وهو من الرواد الإنجيليين الأوائل ومن رواد عصر النهضة العربية، فلقد أسّس (المدرسة الوطنية) في بيروت عام ١٨٦٣، وكان أول من طالب بتعليم المرأة. وهو صاحب قاموس محيط المحيط، ودائرة المعارف بأجزائها الستة الأولى. كما أنه كان من رواد الصحافة العربية إذ أنشأ أربع صحفٍ مشهورة: نفيّر سورية ١٨٦٠، وكذلك الجنان والجنّة والجنينة، ودعا إلى الأطلاع على الفكر الأوروبي وإلى الوحدة الوطنية.

من الرواد الإنجيليين أيضاً نذكر: ميخائيل مشاققة (١٨٠٠ - ١٨٨٨)، الطبيب المشهور في زمانه والذي برع في الموسيقى وله فيها كتاب (الرسالة الشهابية في قواعد ألحان الموسيقى)، وأيضاً: خليل سركيس (١٨٤٢ - ١٩١٥) وهو الأديب والصحافيّ اللبناني المعروف، وصاحب جريدة لسان الحال ١٨٧٧.

نذكر أيضاً من هذا الرّيعيل: الشيخ إبراهيم الحوراني (١٨٤٤ - ١٩١٦) الأستاذ في الكلية السورية الإنجيلية، وصاحب المؤلفات الكثيرة في علوم الفلك، والمنطق، والطبيعة، والنشوء والارتقاء، واللغة، والأدب، والترانيم الدينية، والفلسفة وغيرها. كما له ترجمات كثيرة، وقد قدّر الدكتور بوست عدد ما ألفه الحوراني وما ترجمه وصحّحه من المنشورات بنحو أربعين ألف صفحة. نذكر أيضاً إسهامه في الأدب الشعبيّ نظماً ودراسةً.

من الرواد أيضاً نذكر المثلث الصحافيّ: فارس نمر (١٨٥٦ - ١٩٥١)، يعقوب صرّوف (١٨٥٢ - ١٩٢٧)، شاهين مكاربوس (١٨٥٣ - ١٩١٠) الذين اشتركوا في إصدار المقطّم والمقتطف. يعقوب صرّوف وهو من خريجي الكلية السورية الإنجيلية أديبٌ وعالمٌ لبنانيٌّ أمدّ المكتبة العربية بترجماته الكثيرة في موضوعات رياضية وفلسفية وعلمية. كما أنه ألف كتب: (سرّ النّجاح)، و(بسائط علم الفلك)، و(العلم

والعمران)، وله روايات كثيرة منها: (أمير لبنان)، و(فتاة مصر).

أما شاهين مكاريوس وأصله من بلدة إبل السقي، فهو العصاميّ بامتياز، لم يدخل مدرسة في حياته فصار بفضل جهده وذكائه مدرسة في الفكر والتاريخ والأدب. أسس مجلة اللطائف في مصر، وتولّى إدارة مجلة المقتطف. له مؤلفات كثيرة في التاريخ والماسونيّة والأدب، ومن أشهرها عدا كتبه الكثيرة في الماسونيّة: (لطائف ومنافع) ١٨٨٦، (حصر اللثام عن نكبات الشّام) ١٨٩٥، ولم يذكر المؤلف اسمه بسبب الأحوال الرديئة في تلك السنوات، وله أيضًا (تاريخ إيران) ١٨٩٨، (تاريخ الإسرائيليين) ١٩٠٤، وله أيضًا (الراوي)، و(شهرات النساء)، و(الصبا) وهذا الأخير هو ديوان يضمّ موشحات عدّة وقصائد نظمها في أوقات متفرّقة.

فارس نمر (الحاصباني) الذي تخرّج في الكلية السورّيّة الإنجيليّة فقد أسهم في حقل التعليم مدرّسًا للجبر والهيئة والظواهر الجويّة، وكذلك فقد درّس اللّغة العربيّة وآدابها في الكلية السورّيّة الإنجيليّة، وأسهم بترجمة الكتب العلميّة عن الإنكليزيّة، وألّف (بزوغ شمس البر) ١٨٧٤، و(مبادئ علم الميتورولوجيا في الظواهر الجويّة) ١٨٧٦، و(حاجتنا الكبرى) ١٨٨٤، وهذا الكتاب يتناول فيه عملية الإصلاح والتنمية على الصّعد الزراعيّة، والصّناعيّة، والعلميّة، والأدبيّة، والدينيّة، وغيرها من الكتب.

أسس فارس نمر مع يعقوب صدروف وكرنيلوس فانديك (المجمع العلميّ الشرقيّ)، يقول كمال اليازجي في كتابه (رؤاد النهضة الأدبيّة في لبنان): «وكان من رؤاد هذه الحركة جماعة من مفكرّي النصارى الناهضين، جلّهم ممّن درس على اليازجي والبستاني الكبيرين، وتخرّج في الكلية السورّيّة الإنجيليّة، فقد تنادوا إلى تأليف جمعيّة علميّة، خطابيّة في الظاهر لكنّها سياسيّة ثوريّة بواقع الحال. وكان هدفها أوّلًا المطالبة بمنح لبنان حكمًا ذاتيًا يضمن للنصارى نوعًا من الاستقلال الداخليّ. ثمّ اتّسع نطاق نشاطها فغدا العمل من أجل استقلال سوريا بحدودها الجغرافيّة مشتملة على لبنان وفلسطين... وكان الدكتور فارس نمر من أعضائها العاملين... كانوا يجتمعون بسرّيّة في رأس بيروت ويكتبون نشرات بخطّ اليد تُلصق على الحيطان... كان يعقوب ونمر ومكاريوس من رجال الماسونيّة الكبار.

في سياق كلامنا على أبرز رواد المدارس البروتستانتية لا بد لنا أن نذكر فارس الخوري (١٨٧٥ - ١٩٦٢) فهو خريج مدرسة بلدته الكفير الإنجيلية، ومدرسة الفنون الإنجيلية في عين الحلوة بصيدا، وخريج الكلية السورية الإنجيلية في بيروت. لقد ترك هذا الرجل الكبير أثرا مهماً في الحياة السياسية والفكرية والأدبية في سورية والعالم العربي، وذلك بعد أن هاجر إلى سورية فكان الأستاذ في الحقوق، والنائب، والوزير، ومؤسس حزب الشعب في سورية، ثم حزب الكتلة الوطنية. كان رئيس مجلس الوزراء بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥، ورئيس مجلس الأمن في عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨، ورئيس الحكومة السورية للمرة الرابعة عام ١٩٥٤. كان فارس الخوري أيضاً صاحب المؤلفات: موجز في علم المالية، وأصول المحاكمات الحقوقية، وشذور الذهب في لطائف العرب، وله ديوان شعر. إنّه يختصر حكاية الرجل العملاق الذي خرج من بلدة صغيرة في جنوب لبنان على ظهر أتان، فإذا به يُصبح كبيراً في بلد العرب وفي العالم، بفضل ذكائه الوقاد ومقدرته ومساعدة الإرسالية الأنجيلية له.

يُروى عنه أنّه يوم أبلغه الجنرال غورو أنّ فرنسا جاءت إلى سورية لحماية مسيحيي الشرق، فما كان من فارس الخوري إلا أن قصد الجامع الأمويّ في يوم الجمعة وصعد إلى منبره، وقال: إذا كانت فرنسا تدّعي أنّها احتلتّ سورية لحمايتنا نحن المسيحيين من المسلمين، فأنا كمسيحي من هنا أشهد أنّ لا إله إلا الله «فأقبل عليه مصلّو الجامع الأمويّ وحملوه على الأكتاف وخرجوا به إلى أحياء دمشق القديمة في مشهد وطني تذكّرتّه دمشق طويلاً، وخرج أهالي دمشق المسيحيون يومها في تظاهرات حاشدة ملأت دمشق وهم يهتفون لا إله إلا الله».

نذكر أيضاً من الذين تأثروا بالثقافة الإنجيلية وكانوا من رواد مدارسها وجامعتها الدكتور أسعد رحّال المرجعيوني (١٨٥٦ - ١٩٢٧) الذي أقام صلات وثيقة مع دعاة الإصلاح والاستقلال والحرية والديمقراطية والمساواة في الجنوب، وفي مقدّماتهم نذكر الشيخين أحمد رضا (١٨٧٢ - ١٩٥٣)، وسليمان ظاهر (١٨٧٣ - ١٩٦١). لقد أسّس الدكتور رحّال جريدة المرج ١٩٠٩، التي عالجت الموضوعات السياسية والاجتماعية والأدبية واستمرت بالصُدور بعد وفاته بهمة ولده الدكتور

أديب رحّال (١٨٨٨ - ١٩٥٢) الذي تابع مسيرتها بحسب الخطّ الوطني الذي بدأه والده.

ولا ننسى آل الرّاسي ابتداءً من المعلّم الإنجيليّ الأوّل يواكيم الرّاسي وأولاده أنيس وسامي ومنح وسلام، وكذلك أقرباءه أسعد وخليل وميخائيل الذين أسهموا جميعاً وإلى حدّ بعيد في إرساء دعائم النهضة الأدبيّة والفكريّة منذ أواخر القرن التّاسع عشر.

وفي جديدة مرجعيون كان لخريّج الكليّة السّوريّة الإنجيليّة فضلو الحوراني الأثر المهم، فقد تأثّر كثيراً بلغة العرب وآدابهم، وتأثّر أيضاً بتوجّهات الجامعة من الناحية الثقافيّة الإنكليزيّة، كما تأثّر بأساتذتها وبخاصّة برئيسها يومذاك الدكتور دانيال بلّس. حمل فضلو الحوراني معه إلى مانشستر كلّ هذه المشاعر الحميمة تجاه ثقافة العرب كما وثقافة طائفته الإنجيليّة. الجدير بالذكر أنّ والده عيسى كان أوّل من اعتنق المذهب الإنجيليّ البريسبيتاريّ في بلدته جديدة مرجعيون.

فضلو الحوراني، اللبنايّ العربيّ القحطانيّ الأصل، لم ينسَ بلاده قطّ، واستمرّ يُناضل، وهو في مانشستر، في سبيل هذه الأرض اللبنايّة والسّوريّة العربيّة التي أحبّ، من خلال الجمعيّة السّوريّة التي أسّسها في هذا السبيل، وكان على اتّصال بالسّيرمارك سيكس Sir Mark Sykes، وبجورج بيكو Georges Picot، وصار هذان السياسيّان على اتصال بالجالية السّوريّة من وقتٍ إلى آخر. سنة ١٩١٥ أسّس فضلو الحوراني وأمين كسباني «الجمعيّة السّوريّة في مانشستر» Manchester Syrian Association، وهكذا تربّى أولاده الذين وُلدوا في هذه المدينة العريقة، وفيها نشأوا ينهلون من الثقافات الإنكليزيّة وغيرها. وعلى الرّغم من لسانهم الإنكليزيّ، فإذا بهم يُتابعون مسيرة والدهم فيعملون في سبيل قضايا العرب، وبخاصّة القضية الفلسطينيّة. أسهم أبناء فضلو الحوراني جورج وألبرت وسيسيل البريطانيّو المولد واللّسان، وخريّجو جامعة أوكسفورد، اللبنايّون الإنجيليّون العرب بالوراثة، أسهموا بشكل بارز ومستمرّ في نشر الفكر العربيّ على المستوى العالميّ، كما في نشر الثقافة العربيّة والتاريخ اللبنايّ السّوريّ العربيّ، وشاركوا العرب في همومهم وقضاياهم.

وذلك من خلال مؤلفاتهم القيّمة في هذا المجال، كما في إسهامهم الفعّال عملياً في شرح قضايا العرب للعالم من خلال المكتب العربيّ في نيويورك وغيره، وذلك في غمرة أزمات العرب الشائكة مع اندلاع الحرب العالميّة الثانية.

هؤلاء وغيرهم من الرواد الأوائل واللاحقين مثلوا دوراً مهماً في عمليّة النهضة العربيّة، وفي التيّار الفكريّ والسياسيّ والاجتماعيّ. إنّ انتشار المدارس الإنجيليّة في مدن وبلدات وقرى لبنان وسورية وفلسطين، كذلك تأسيس الكلية السورّيّة الإنجيليّة أسهمت كلّها في استيقاظ الوعي الفكريّ والسياسيّ والاجتماعيّ، وصار هناك من يدعو إلى الوحدة الوطنيّة وإلى القوميّة العربيّة، وإلى الكيان السورّي، وإلى الخروج بالبلاد نحو آفاقٍ أرحب، ونحو العالم الغربيّ حيث مواطن الحرية والديمقراطيّة والاستقلال، وحيث الوعي العلميّ والعقلانيّة، والثورة التكنولوجيّة. نسمع بطرس البستاني الرائد الإنجيليّ يقول في خطبة له في النصف الثاني من القرن التاسع عشر: «إنّ العلمَ انتقل إلى أوروبا، فعلى العرب اليوم أن يستردّوه منهم، وهم بذلك إنّما يستردّون ما كان لهم. نعم، لقد حصل تقدّم كبيرٌ في الفترة الأخيرة، بفضل محمّد علي والإرساليّات الكاثوليكيّة والبروتستانتية، لكنّ الحاجة ملحةٌ إلى أكثر من ذلك، ومن الخطأ الاعتقاد أنّ في إمكان العرب أن يعثروا في تراثهم على كلّ ما يحتاجون إليه لنهضتهم. لكنهم إذا ما اردوا أن يتعلّموا، فما مكث فيه الإفرنجُ السنينَ العديدة والمددُ المديدة يمكن للعرب أن يكسبوه في أقرب زمانٍ مع غاية الاتقان والإحكام».<sup>٢</sup>

وقال البستاني أيضاً في خطابٍ آخر له: «إنّ أوّل ما يجبُ تعلّمه إنّما هو أهميّة الوحدة الوطنيّة وواجب جميع الذين يعيشون في البلد الواحد أن يتعاونوا على قدم المساواة، وذلك أوّلاً بالاعتراف بأنّ جميع الأديان واحدةٌ أصلاً: فكُلنا، شرقيّون وغربيّون ذوو طبيعةٍ واحدةٍ بشريّة، وكُلنا متحدّرون من الأبوين الأولين، وكُلنا نعبُدُ الإله الواحد». وجاء في مجلّة الجنان لبطرس البستاني التي أسّسها عام ١٨٦٠ بأنّ الشرق كان مزدهراً وامتدّناً في الماضي... ولا يقوم الحكم الصّالح إلّا بفضل

٣ - ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، بيروت ١٩٧٧، دار النهار للنشر، ص ١٢٨

اشترك الجميع فيه، وفصل الدين عن السياسة، وفصل السلطة القضائية عن السُّلطة التنفيذية، وفرض ضرائب نظامية، وإجراء أشغال عامّة مفيدة، وجعل التعليم إجبارياً، وقبل كلّ شيء، إقامة العدل والاتّحاد بين أبناء الأديان المختلفة...»<sup>٤</sup>

تلك كانت دعواتٍ واحدٍ من أوائل رواد البروتستانتية في القرن التاسع عشر. إنّ كثيرين من خريجي مدارس هذه الإرساليات وجامعتها تمنطقوا بالوعي السياسي الحرّ وبالقوميّة العربيّة التي تقوم على أساس علمانيّ، وبشكل خاصّ بالقوميّة السوريّة، يقول العلامة ألبرت حوراني: «وكانت فكرة سوريا منتشرة بنوع خاصّ بين متخرّجي مدارس الإرساليات الأميركيّة، ولعلّه من السهل معرفة سبب ذلك، إذ كان معظمهم من المسيحيّين الأرثوذكس والإنجيليين، وفيما بعد من المسلمين والدروز. فكان استقلال لبنان يعني لهم سيطرة الموارنة والثقافة الفرنسيّة وانتشار نفوذ الحكومة الفرنسيّة، بينما كانت فكرة (سوريا) تبدو لهم كوسيلة للتخلّص من وضع الأقلية، من دون الوقوع تحت سيطرة أخرى. على أنّه كان هناك أيضاً مسيحيّون كاثوليك ذوو تربية وميول فرنسيّة يؤيّدون الفكرة السوريّة، ولعلّ مردّ ذلك، جزئياً على الأقلّ، إلى تأثير الأب اليسوعيّ البلجيكيّ هنري لامنس، وكان شديد الإيمان بكيان اسمه سوريا»<sup>٥</sup>.

أخيراً لا يستطيع الباحث العارف، والمفكّر الرّاشد أن يُنكر فضل هذه الإرساليات في عمليّة النهضة العربيّة، من خلال المدارس والمعاهد الكثيرة التي أسسوها في لبنان بشكلٍ خاصّ وفي الدول المجاورة، وكذلك نذكر الجامعة الأميركيّة التي مثّلت دوراً بارزاً ومهماً في عمليّة نشر العلم، والمعرفة، والوعي السياسيّ، والثقافة على اختلاف توجّهاتها، وكانت تلك المدارس وهذه الجامعة منائر مشعّة في عصرٍ ساد فيه الظلمُ والظلم منذ قرونٍ عديدة.

٤ - الجنان، عدد ١ (١٨٧٠)، ويُراجع أيضاً الجنان عدد ١٠ (١٧٧٩)

٥ - ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص ٣٣٠



- زياد أبو عبيسي على رجاء القيامة
- غريس سعود... شمعة الرجاء
- كنيسة حلب تُدشن مبناها الجديد

## زياد أبو عيسى على رجاء القيامة



رقد على رجاء القيامة الممثل والمخرج اللبناني زياد أبو عيسى، بعد صراع مع المرض. نذكر بأن الدكتور زياد، هو شقيق الشيخة إلهام أبو عيسى، العضو في هيئة تحرير النشرة، والشيخة في الكنيسة الإنجيلية المشيخية في صيدا. تتقدّم مجلة النشرة بأحرّ التعازي من عائلة الفقيد، مُصلّين أن يعزّي الله بروحه القدّوس العائلة. المسيح قام، حقاً قام...

### لمحة عن سيرة حياة «زياد أبو عيسى»:

وُلد زياد أبو عيسى في مدينة صيدا الجنوبيّة، لعائلة أصلها من بلدة راشيا الفخّار، لعب أدواراً في مسرحيات الفنان زياد الرحباني، نذكر منها: «فيلم أميركي طويل» (١٩٨٠)، «شي فاشل» (١٩٨٣)، «بخصوص الكرامة والشعب العنيد» (١٩٩٣)، و«لولا فسحة الأمل» (١٩٩٤).

كما شارك في عدة اعمال درامية منها «عشرة عبيد صغار» (٢٠١٤) و«سنعود بعد قليل» (٢٠١٣). في عام ١٩٧٤، شارك زياد في المسرح الجامعي أثناء دراسته المحاسبة في الجامعة اللبنانية الأميركية؛ في عام ١٩٧٨ قدّم دوره الأول مع زياد الرحباني في «بالنسبة لبكرا شو»؛ في عام ١٩٨٦ عاد بماجستير من «جامعة هيوستن»؛ وفي عام ٢٠١١ شارك في فيلم نادين لبكي «هلق لوين؟».

## غريس سَعُود... شمعة الرجاء

مع بداية فصل الرجاء، أُطْفِئَت شمعة الرجاء «غريس سَعُود». هي الشابة المُحاربة التي أترت في الكثيرين، حاربت المرض بابتسامتها التي عكست عمق إيمانها. من السهل أن نؤمن في الأوقات المريحة، ونحن على برّ الأمان، لكن ماذا يحدث إذا دخلنا السفينة؟ ماذا يحدث إذا هاجت البحار ودخلت المياه سفينتنا فجأةً، كما دخل المرض حياة غريس؟ أيبقى الإيمان أم يتلاشى؟



دخلت المياه سفينة غريس، دخلت بغزارةٍ وعُنف، دخلت لتُطْفِئَ هذه الشّمْعة المنيرة، لعلّ نورها يخفت وإيمانها يضعف، فما كان من الشمعة إلاّ وازداد شعاعها، وكأنّ المسيح يُقَطِّر عليها من أصابعه زيتاً لتبقى مُضيئةً ومُشعّة.

لكن وإن كان لكلّ مُحاربٍ حقّ الراحة بعد الحرب، أفلا يحقّ لهذه الصبيّة المُحاربة أن ترتاح من آلامها؟ ألا يحقّ لها أن ترقد بأمانٍ وسلامٍ في حُضن من أحبّها وأحبّته؟

أُطْفِئَتِ الشَّمْعَةُ... لكن ليس قبل أن تأكُدتِ واطمأنتِ من إشعال الكنيسة لشمعة الرِّجاءِ الأولى! وكأنَّها تقول رسالتها الأخيرة للكنيسة، وهي أن تتمسَّك برجائها في المسيح... ستُشعل الشموع، وينتشر النور، إلى أن تُشعل الشمعة الأخيرة، فيأتي العريس، ابن الإنسان، فيملك الرّب على حياتنا إلى الأبد...

شكراً غريس، نلتقي عن قريب حول عرش المجيد الحبيب...

مع تعزيات أسرة النشرة، وصلواتها للعائلة وعلى رأسها القس سهيل سعّود، أن يبلمس الرّب الجراح ويترك دائماً نور الرِّجاء الذي شاركته غريس مُتقدماً في قلب قريب وعزيز... أمين

الواعظ ربيع طالب

رئيس التحرير

## كنيسة حلب تُدشّن مبناها الجديد

بعنوان «ببيتك تليق القداسة»، قام السينودس الانجيلي الوطني في سورية ولبنان مُمثلاً بقادته ورعاته وشيوخه، وعلى رأسهم الأمين العام القس جوزيف قصاب، بتدشين المبنى الجديد للكنيسة الانجيلية العربية في حلب. حضر خدمة التدشين بالإضافة للعابدين، أصحاب السيادة رؤساء الطوائف المسيحية في حلب، سماحة مفتي الجمهورية العربية السورية الشيخ الدكتور احمد بدر الدين حسون، سماحة مفتي حلب الشيخ الدكتور محمود عكام، إضافة لشخصيات أمنيّة وسياسيّة وتربويّة، وممثلين عن الجمعيات الخيريّة.

إنّ تدشين المبنى الجديد للكنيسة في حلب، هو تأكيدٌ على التمسّك بالرجاء، فمهما عانت الكنيسة من اضطهاداتٍ وعنّفٍ، ومهما دُمّرت مبانيها، فإنّها ستبني من جديد لتجمع المؤمنين، ولتبقى موجودة في هذا الشرق، تحيي بسلام وتشهد على إيمانها

لكل من حولها، عاكسة نور المسيح الذي يبدد الظلام.  
بعد الخدمة دُعي الجميع لتقطيع قالب الكاتو، احتفالاً بهذه المناسبة الجليلة. وقد  
تمّ تصنيع ميدالية فضيَّة خاصَّة بالمناسبة.  
أسرة النشرة تتقدّم من راعي الكنيسة القس ابراهيم نصير ورعيّتها بالتهاني على  
البناء الجديد، مُصلّين للرب أن يحفظكم من كل شرّ، كما باقي المدن السوريّة، لتبقوا  
منارة تشعّ محبة في وقت يزداد الحقد، وتنتشر سلاماً في وقت يتكاثر الشرّ. آمين



## للمساهمة في المجلة

ترسل جميع المساهمات والمراسلات إلى المجلة بالبريد الإلكتروني على

العنوان:

editor@annashra.org

أو يمكن إرسالها باسم رئيس التحرير إلى العنوان البريدي التالي:

السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان - مجلة النشرة

ص.ب. ٨٩٠-٧٠

أنطلياس - لبنان

هاتف النشرة: ٥٣١٩٢١-٥ (+٩٦١)

هاتف رئيس التحرير: ٣١١٥٤٤-٧٦ (+٩٦١)

## خدمات النشرة

النشرة المطبوعة

النشرة الإلكترونية (PDF)

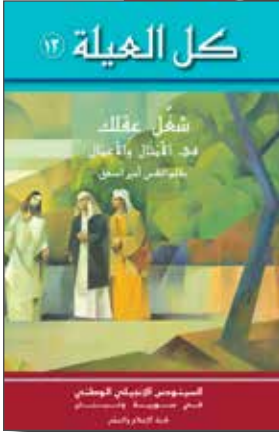
(ارسل لنا بريدك الإلكتروني)

أرشيف النشرة على موقع النشرة

[www.annashra.org](http://www.annashra.org)

أطلب النسخ الإلكترونية للروزنامة وكلّ العيلة ٢٠١٩  
مجّاناً، عبر مراسلتنا على إيميل النشرة:

[editor@annashra.org](mailto:editor@annashra.org)



[www.annashra.org](http://www.annashra.org)

[Facebook.com/@annashra.org](https://www.facebook.com/@annashra.org)